

دروس الشيخ الأيسلاني

وأعمر الدول العربية

تأليف : الشيخ محي الدين الخطاطبة التميمي والتواضع

الجزء الثاني

يشتمل على مجل تاريخ دولة الخلفاء الراشدين
ومل مجل احوال معاصريها من الفرس والرومانيين

تقريباً وزاد عليها بعض الحوادث والوقائع الضرورية

المير محمد الباقر

صاحب جريدة البلاغ — بيروت — وحقوق الطبع محفوظة له



الطبعة الحادية عشرة — ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ، وعلى صائري
الأنبياء والمرسلين ، وآلهم وصحبتهم الطيبين .

وبعد فقد نشرت القسم الأول من « دروس التاريخ الإسلامي » وما
كان بدور في خلدي أنه سيأتي مالاقي من الأقبال العظيم ، وأنه سيترجم إلى
اللغة كريمة ويدرّس فيها أيضاً ، وما ذلك على ما اعتقد إلا نتيجة الإخلاص في
العمل ، وتحوي النفع في التأليف ، والسهولة في التعبير ، والتنسيق في سرد
الحوادث ، لينتهي للناسي أن ينال الحقائق التاريخية المهمة ، مستفيدة من
الكتب المفصلة ، بعبارة سهلة خالية من التعقيد ، يفهمها بدون كلفة .

واليوم انشر القسم الثاني من هذه الدروس وهو « يستكمل على مجمل
تاريخ دولة الخلفاء الراشدين » فقط ، ولم أذكر فيه مجمل تاريخ دولة
بنو أمية ، لأنني رأيت الجمهور ميالاً إلى التوسع في القسم الثاني وما
يليه أكثر من القسم الأول .

واني في هذا المقام أشكر لاساتذة المدارس الذين تلقوا هذا العمل ،
بما دل على رغبتهم في بث العلم ، وتسهيل طرقه ، واخص بالشكر أرباب
الجرائد ، والمجلات ، وكل ذي براع ، تأتي هذا الكتاب بما هو أهله ،
بما أعده نشيطاً لي ، على الاستدسال في العمل ليس إلا .

وارجو الله سبحانه أن ينفع به الطالبين ، وهو ولي التوفيق .

الدروس الأولى

مبايعة أبي بكر بالخلافة و قتال المرتدين

سقيفة بني ساعدة

توفي النبي صلى الله عليه وسلم « على ما علمت من القسم الاول » ولم يبين له خلفاً ، بل ترك الأمر شورى بينهم ، فاهتم كبار صحابته بن يتولى الخلافة بعده ، و ارادوا الاسراع بذلك حسماً للنزاع والشقاق ، فاجتمعوا قبل دفنه في غرفة تعرف بسقيفة بني ساعدة ^(١) للمفاوضة والمذاكرة ، واجتمعهم هذا جدير بأن يسمى « اول مؤتمر سياسي في الاسلام » .

منا امير ومنكم امير

اجتمع في السقيفة كبار الانصار ، و ارادوا مبايعة زعيمهم « سعد بن عباد » ، و كان مريضاً ، ولكن ابنه قيس كان يتلقى قوله ، و يسمعه الى قومه ، فعلم المهاجرون بالامر ، فامرع كبارهم ، وفي مقدمتهم ابو بكر وعمر الى السقيفة ، فقال الانصار « منا امير ومنكم امير » حتى قال احدهم : (ان لم نفعلوا انعيدنها « اي الحرب » جذعة ، (ثم اشد الخلاف بينهم

(١) سقيفة بني ساعدة ظلة كانت بالقرب من دار سعد بن عباد زعيم الانصار

وهو « أول اختلاف في الاسلام على الخلافة » .

عصم الخلاف

اراد عمر ان ينهض ويبين منزلة قريش ومنزلة الانصار من القبائل حسماً للخلاف ، فمنعه ابو بكر ، وقام خطيباً في الجاهلية ، فكان خطابه اول خطاب في دولة الخلفاء الراشدين ، ومن جملة خطابه :

« نحن المهاجرين أول الناس اسلاماً ، وأكرمهم احساباً ، وأوسطهم داراً وأمسهم برسول الله رسماً ، وأنتم اخواننا في الاسلام ، وشركاؤنا في الدين ، فصرتم وواسيتم ، فبجزاكم الله خيراً ، فنحن الاصراء وانتم الوزراء ، ولا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش ، فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين (يعني عمر بن الخطاب ، وابا عبيدة عامر بن الجراح) .

مبايعة ابي بكر

ولما وصل ابو بكر الى قوله : رضيت لكم الخ ، نهض عمر وقال : « ايكون هذا وأنت حي » ، ثم ضرب على يده فبايعه بالخلافة ، وبايعه الناس ، حتى كادوا يطأون سعد بن عبادة ، وهو مريض لا يقدر على النهوض — كما علمت من اول هذا الدرس — ثم انوا به الى المسجد وبايعوه قبل ان يدفن النبي ، ولم يتخلف

عن هذه البيعة سوى علي بن ابي طالب ومن معه ، لانهم لم يحضروا مؤتمر السقيفة إذ كانوا مشغولين في تجهيز الرسول .

من هو ابو بكر

هو عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القيسمي القرشي ، يجتمع مع النبي في مرة بن كعب ، ولد لستين واشهر من ميلاد الرسول (ص) صاحب الرسول قبل النبوة ، و كان اول من آمن به من الرجال و صدقه في كل ما جاء به ، ولذلك سمي الصديق ، وهو اكبر الصحابة سنًا وفضلًا .

ما هي الخلافة

كان للنبي (ص) وظيفتان يوديهما لأمته (الاولى) تبليغ الرسالة التي اختير ليقوم بأدائها (والثانية) كونه امامًا للمسلمين تجتمع اليه كلمتهم فيقضي بينهم ، ويوجههم الى الخير ويبعدهم عن الشر ، والوظيفة الاولى انتهت بموته بعد ان كمل الدين ، والوظيفة الثانية هي التي رأى المسلمون ان يقيموا بعد وفاته من يخلفه فيها ، وهذه هي الخلافة .

درء الفتنة

لما بويح ابو بكر قال عمر : « اقتلوا سعد بن عبادة فانه صاحب فتنة » فخشي سعد من القتل فرحل الى الشام ، فارسل

عمر زجلا الى الشام وقال له : « ادعه الى البيعة » ، واحمل له بكل ما قدرت عليه ، فان أبي ، فاستمع الله عليه » ، فذهب الرجل الى الشام فلقى به بجهوران في حائط ، فدعاه الى البيعة فقال : « لا ابايع قريشاً ابداً » قال : « اني اقاتلك » قال : « وان قاتلتني » قال : « أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة ؟ » قال : « اما من جهة البيعة فأنا خارج » فرماه بسهم فقتله ، وبقتله درئت الفتنه .

جيش أسامة

علمت من (القسم الاول) ان النبي جهز قبيل وفاته جيشاً بقيادة أسامة بن زيد الى ناحية (ابني) في البلقاء بالقرب من مؤتة (محل قتل والد أسامة) ، لمعاينة بني غسان ، لتجروءهم على قتل رسول النبي اليهم .

ولكن قبل ان يسير هذا الجيش توفي النبي (ص) وارقد معظم العرب عن الاسلام ، وقام كذابون يدعون النبوة ، فاجتمع الصحابة ، وقالوا لأبي بكر : « رد هذا الجيش » فقال : « لا أحل لواء عقده النبي » ، ثم امر الجيش بالمسير ، وطلب من أسامة ان يأذن لهم بالبقاء ، للاستعانة برأيه ، فأذن له .

فكان هذا الجيش ، البالغ ٧٠٠ مجاهد ، لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالت : « لو لم يكن للاسلام قوة ما خرج مثل هذا الجيش » فرجع كثير الى الاسلام .

ثم لقي هذا الجيش الروم في طريقه ، فنشبت الحرب بينها
فكان الفوز للعرب المسلمين ، وهذا أول قتال في دولة الخلفاء

وصية الجيش

أوصى أبو بكر جيش أسامة بهذه الوصية الجديدة بأن تكون
وصية لكل جيش ، بل الجديدة بأن تكون قانوناً لكل حرب ،
وهي أول وصية بغير المسلمين ، في دولة الخلفاء فقال :

« لا تخونوا ، ولا تخدروا ، ولا تقتلوا ، ولا تمثلوا ، ولا
تقتلوا طفلاً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تحرقوا نخلاً ،
ولا تقطعوا شجرة مشمرة ، ولا تذبحوا شاة ، ولا بقرة ، ولا
بهيراً ، وسوف تمر بآقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ،
فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له » .

قتال المرتدين

علمت مما تقدم ان أكثر قبائل العرب ارتدت عن الاسلام
لما توفي النبي ، ومنعت الزكاة ، فجمع أبو بكر الصحابة وشاورهم
في قتال المرتدين ، فخالفوه ، فبين لهم ان مصلحة الاسلام في
قتالهم وان منع الزكاة هو هدم لركن من أركان الاسلام ، ثم عقد
أحد عشر لواءً لأحد عشر أميراً وهم : خالد بن الوليد ، وعكرمة
ابن أبي جهل ، وشرحبيل بن حسنة ، والمهاجر بن أبي أمية ،

وحذيفة بن محصن ، وعرفجة بن هرثة ، وسويد بن مقرن ،
والملء بن الحضرمي ، وطريف بن حاجر ، وعمرو بن الساص ،
وخالد بن سفيان .

اول منشور عام

قبل ان تسير الجنود بعث أبو بكر كتاباً واحداً (منشوراً)
فنفذت الرسل بالكعب امام الجنود ، وهذا اول منشور عام
صدر عن خليفة النبي ، يقرأ في مجامع الناس وأنديتهم ، أمس
الفراد والجنود بالسير ، فساروا وجهدوا المرندين ، حتى رجعوا
إلى الاسلام وفتحوا اليمامة ^(١) ، وقتلوا فيها مسيلمة الذي ادعى
النبوة منذ زمن النبي ، كما قتل في زمنه في صنعاء اليمن الأسود
العنسي ، المدعي للنبوة ايضاً .

فصل في هذا الشأن

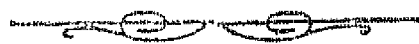
توفي النبي (ص) فاهتم كبار الصحابة بخليفة له ، فاجتمعوا
في سقيفة بني ساعدة ، فاختلف المهاجرون والانصار على
الخلافة ، ثم بويح لابي بكر بالخلافة ، قبل ان يفرغ من غسل
النبي ، ولم يتخلف عن البيعة سوى علي بن ابي طالب ومن معه ،

(١) مدينة في الجنوب الغربي من الاحساء وهي ذات مياه ونخل وفيها
كثير من الحنطة والشعير

ثم قتل سعد زعيم الانصار في حوران ، وقد ارتدت العرب عند وفاة النبي ، فسير ابو بكر جيش أسامة ، لقتال الروم ، وعقد أحد عشر لواء لقتال المرتدين حتى ارجعهم الى الاسلام ، واول مؤتمر سياسي في الاسلام ، مؤتمر سقيفة بني ساعدة واول اختلاف فيه الاختلاف على الخلافة ، واول قتال في دولة الخلفاء قتال أسامة للروم ، واول وصية فيها بغير المسلمين ، وصية أبي بكر لجيش أسامة .

تَمَرُّنْ هَذَا الدَّرْسِ

ما فعل كبار الصحابة عند وفاة النبي ؟ أين اجتمعوا ؟ ما هو اول مؤتمر سياسي في الاسلام ؟ ما فعل الانصار في سقيفة بني ساعدة ؟ ما هو اول اختلاف في الاسلام ؟ بماذا قسم الخلفاء ؟ ما هي اول خطبة في دولة الخلفاء ؟ كيف كانت مبايعة ابي بكر ؟ من هو أبو بكر ؟ ما هي الخلافة ؟ اين قتل سعد زعيم الانصار ؟ ما هو اول قتال في دولة الخلفاء ؟ ما فعلت العرب عند وفاة النبي ؟ كم لواء عقد لقتال اهل الردة ؟ ما هي اول وصية بغير المسلمين في دولة الخلفاء ؟ من ارسل اول منشور عام في الاسلام ؟ اذكر لي ما علق في ذهنك من خلاصة هذا الدرس .



الدرس الثاني

الدول المجاورة للعرب — الفتح أو الاستعمار

جدران العرب

يجدر بنا وقد صمد العرب بعد الاسلام الى الفتح أو الاستعمار ، ان نذكر نبذة اجمالية عن حالة مجاورتهم الاقوياء ، الذين كانوا هدفهم في هذا الفتح أو الاستعمار ، وهم الفرس والروم .

الفرس

كان الفرس والروم امتين عظيمتين ، يعترف لهما العرب بالسيادة والتغلب ، فاما الفرس — ويقال لهم دولة الاكسرة — فكانت دولة كبيرة واسعة السلطان ، شاسعة الارحاء ، بيد ان الاختلاف والشقاق بين أمراءها وملوكها ، كان يدب ديبه ، فيقتل بعضهم البعض الآخر ، و كان آخر ملوكها يوم صمد العرب لغزوها وافتتاحها ، الملك يزديجرد بن شهريار .

الروم

وأما الروم فكانت ايضاً دولة عظيمة ، تضارع الفرس ، في سعة الملك ، وقوة النفوذ ، ومن جملة أملاكها مصر وسورية ، وكان ملكهم الذي ظهر الاسلام في عهده ، الملك هرقل وهو الملك الذي سقطت على يده سورية ومصر ، وملكها العرب المسلمون كما ستري في هذا الدرس .

بين الروم والفرس

كان الفرس والروم ، قبيل ظهور الاسلام ، في نزاع دائم
وكان ميدان النزاع بينهما ، بلاد العراق وسورية ، وكانت
الحروب بين هاتين الامتين أو الدولتين سجالاً ، فمرة يغلب
الفرس ، فيمتد سلطانهم ، حتى يصل إلى شواطئ بحر الروم ،
ومرة يغلب الروم فيسلبون من الفرس ، بلاد العرب وما بين
النهرين ، وحين بدأ العرب المسلمون بالفتح أو الاستعمار ، كان
الروم يملكون سورية وفلسطين ، والفرس يملكون العراق
وما بين النهرين .

هذا قصارى ما يقال عن دولتي الفرس والروم ، قبيل الفتح
العربي الاسلامي ، الذي سنسرد حوادثه فيما يلي من الدروس .

وضع اول اساس الفتح ونشر الدعوة

علمت مما تقدم في الدروس السابقة إن تسيير جيش أسامة ،
وقتل المرتدين ، قد وطأ دعائم الاسلام .
لكن أبابكر لم يشأ على ما يظهر ، أن يظل الدين محصوراً
في جنوبي جزيرة العرب ، فأراد نشره ، وتعميم أحكامه ، ففقد
في أول السنة ١٢ من الهجرة ، جيشاً تحت قيادة خالد بن الوليد ،
وسيره إلى العراق ، لنشر الدعوة وغزو الفرس فكان وإضعاف
أول اساس للفتح أو الاستعمار الاسلامي بعد النبي .

وقائع العراق

لما وصل خالد إلى العراق ، دعا أهلها إلى الاسلام ، أو الجزية ، أو الحرب ، فحدثت فيها عدة وقائع ، بين العرب والفرس كان فيها الفوز للعرب ، منها وقعة الثني ، ووقعة إلجله ، ووقعة أليس على الفرات ، ووقعة يوم فرات ، ووقعة الأنبار ^(١) وعين النمر ^(٢) ، ودومة الجندل ^(٣) ، وحصيد ، والحنافس ، والزمهل ، والفراض .

وكان الفضل الأعظم في هذه الوقائع ، لخالد بن الوليد ، ولقائد يسمى المثنى بن حارثة الشيباني .

أول جزية اخذت من الفرس

فتحت في وقائع العراق الحيرة ^(٤) صلحاً على يد خالد بعد أن عرض على أهلها : الاسلام ، أو الجزية أو المحاربة ، فاختروا الجزية ، وهي أول جزية اخذت في الاسلام .

فتح سورية

وفي سنة ١٢ جهز أبو بكر جيشاً ، انشر الدعوة في سورية ، « من أعمال دولة الرومان » وجعل الجيش كتائب ، وجعل على كل كتيبة أميراً وسمى لكل أمير بلداً ، أن فتحه واستولى

(١) الأنبار مدينة على شاطئ الفرات شمالي الكوفة

(٢) عين النمر بلد في بركة العراق تبعد عن الأنبار ثلاث مراحل

(٣) حصن على سبع مراحل من دمشق وهي قرب جبلي طلي ، ودوحة من الفريات

(٤) هي عاصمة ملوك العرب من قبل الفرس وهي غربي الفرات بالقرب من الكوفة

عليه ، فيجعل لسرو بن الماص فلسطين ، ولإيزيد بن أبي سفيان
دمشق ، ولأبي عبيدة حمص ، ولشريحبيل الاردن ، والثلاثة
أولاد قرشيون ، والرابع قحطاني .

أما القيادة العامة فقد جعلها في يد خالد بن الوليد ، ثم عزله
وجعلها في يد أبي عبيدة بن الجراح .

وصية أبي بكر للقواد

أوصى أبو بكر القواد بوضايا ، يجدر ان يوصى بها كل
قائد ، في كل زمان ومكان ، منها :

- ١ - أحسن صحبة جندك .
- ٢ - ابدأهم بالخير وعدم به .
- ٣ - إذا وعظتهم فأوجز ، فان كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً .
- ٤ - أصلح نفسك ، يصلح لك الناس .
- ٥ - أكرم رسل عدوك ، واقلل مكثهم ، حتى يخرجوا
من عسكريك ، وهم جاهلون به ، وانزلهم في ثروة عسكريك ،
وامنع من قبلك من معادتهم ، وكن المتولي لكلامهم .
- ٦ - أصدق الحديث ، تصدق المشورة .
- ٧ - اسهر بالليل في أصحابك تأتلك الاخبار .
- ٨ - أكثر حرسك ، وبددهم في عسكريك ، وأكثر
مفاجأتهم في محاربتهم ، واحسن ادب الغافل ، وعاقبه في غير

افراط ، واعقب بينهم في الليل ، واجعل النوبة الاولى أطول
من الآخرة .

٩ — لا تخف من عقوبة المستحق ، ولا تلجئ فيها .

١٠ — لا تغفل عن اهل عسكرك ، فتفسده ، ولا تجسس
عليهم ، ولا تكشف الناس عن أسرارهم .

١١ — جالس اهل الصدق والوفاء .

١٢ — أصدق اللقاء ، ولا تجبن ، فيجبن الناس .

١٣ — سجدون اقواماً هيبوا ، اقتصرهم في المصراع فمروهم
وما هيبوا اقتصرهم له

سير القواد وانتشارهم

ثم سار القواد وانتشروا في بلاد الشام « سورية » فنزل
ابو عبيدة (الجابية^(١)) ، ونزل يزيد بن ابي سفيان (البلقاء^(٢)) ،
وشرحبيل بن حسنة (بصرى^(٣)) ، وعمرو بن العاص (العربية^(٤)) .

ولما رأى الروم ان الجيش الاسلامي ، احاط بهم من كل
جانب ، هالهم الامر ، وطلبوا المدد من ملكهم هرقل ، وكان
في القدس .

(١) من اعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران

(٢) كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان

(٣) قاعدة حوران على اربع مراحل من دمشق (٤) موضع في بلاد فلسطين

اول قتال في سوريا

اجتمع الروم جمع بالعربية ، من ارض فلسطين ، فصار اليهم ابو امامة الباهلي بكتيبة ، فهزمهم ، فكان اول قتال في سورية ، « بهد سرية امامة بن زيد » .

اول صلح في سورية

زحف ابو عبيدة بجيشه ، على باب من البلقاء ، فقاتله اهله ، ثم صالحوه ، فكان اول صلح في سورية .

عصيان الروم

ولما وصلت كتب الروم الى مليكها في القدس ، اجابهم بقوله : « ارى ان تصالحوا المسلمين ، فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ، ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم » فتفرقوا عنه وعصوه .

تجمع جيوش الروم

لما رأى ملك الروم عصيان قومه جمعهم وسار الى حمص ، ثم اعد الجنود ، واراد اشغال كل كمية من المسلمين ، بكمية من عسكره ، لكثرة جنده ، ولتضعف كل فرقة من الكتائب الاسلامية عن بازائه .

توزيع قواد الروم

ثم وزع هرقل قواده ، فأرسل أخاه (تذارق) في تسعين

ألفاً إلى عمرو ، وأرسل (جبرييل بن تودر) إلى يزيد في خمسين
ألفاً ، وأرسل (القيقار بن نسطوس) إلى أبي عبيدة في سبعين ألفاً ،
وأرسل (الدراقص) إلى شرحبيل في أربعين ألفاً .

الاجتماع في اليرموك

لما رأى قواد الجيش العربي كثرة عدد الجيش الرومي كاتبوا
عمرو بن العاص ، واستطلعوا رأيهم ، فأجاب : « إن الرأي مثلنا
الاجتماع ، فإن مثلنا إذا اجتمعنا لا تغلب من قلة ، فإن نفرقتنا
لا تقوم كل فرقة بمن استقبلها ، لكثرة عدونا » .

وكاتبوا أبا بكر ، فأجاب كجواب عمرو ، وقال لهم :
« اجتمعوا باليرموك ^(١) متساندين » ، فاجتمع المسلمون .

مقدمة هذا القسم

جهز أبو بكر جيش أسامة ، وقاتل المرتدين فقوي الاسلام ،
ثم أراد نشر الاسلام في البلاد المجاورة التي كان يملكها الفرس
والرومان ، وهما الدولتان العظيمتان اللتان كان العرب قبل الاسلام
يعترفون لهما بالسيادة ، فأرسل الجيوش إلى العراق بقيادة خالد ،

(١) اليرموك واد في الجنوب الشرقي من الشام بجوار حصى يسيل فيه الماء حتى

يصب قرب بحيرة طبرية واسمه اليوناني (hieromax)

قد حدث فيه عدة وقائع فاز بها العرب المسلمون ، وفتحت
الحيرة صلحاً على جزية ، وهي اول جزية أخذت من الفرس في
الاسلام ، ثم ارسل الجيوش الى سوزة وجعلها كتائب ، وجعل
لكل كتيبة قائداً واوصاهم بالحدز والحزم وحسن الامالة ، ولا
تميل للرهبان ، فصار القواد وانتشروا في البلاد السورية ،
نطلب الروم المدد فأشار ملكهم بالتسليم فمضوه ، ثم امدهم
وبجمعهم فاجتمع المسلمون في اليرموك .

تمت هذا الدرس

اذكر لي نبذة عن الدول المجاورة للعرب ، من هم الفرس ومن هم الروم ؟
كيف كانت حالتهما قبل الفتح الاسلامي ؟ بماذا توطدت دعائم الاسلام ؟
ومن وضع اول اساس للفتح الاسلامي ؟ لماذا كان الفتح ؟ في اية سنة
جهز الجيش للعراق ؟ ما هي وقائع العراق ؟ في اية سنة جهز الجيش
للشام ؟ كيف جهز الجيش ؟ اسرد لي وصية ابي بكر لقواد الجيش ،
كيف فعل قواد العرب في سورية ؟ ما هو اول قتال في سورية ؟ ما هو
اول صلح في سورية ؟ لماذا عصا الروم ملكهم ؟ كيف تجمعت جيوش
الروم وكيف توزعت قوادهم ؟ اين اجتمع قواد المسلمين ؟ اذكر
لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

وقفه البرموك وفتح الشام ، وفاة أبي بكر

قيام خالد من العراق

لما رأى العرب كثرة الروم ومطاولتهم ، استمدوا أبا بكر ،
فكتب إلى خالد بن الوليد في العراق ، يأمره بالمسير إليهم ، وإن
يأخذ نصف الجيش ، ويستخلف على النصف الآخر المنثني بن
حارثة ، وإن يكون هو القائد العام للجيش .

فسار خالد من العراق في تسعة آلاف محارب ، وقاتل في
طريقه من قاتله ، وانتصر على الجميع ، ثم أتى إلى (أرك^(١))
فصلحه أهلها ، ثم أتى إلى (المدور^(٢)) فتحصن أهلها ثم صالحوه ،
ثم أتى القرينين ، فظفر بأهلها ، ثم صالحه بنو مشجعة من قضاعة ،
ثم سار فأتى مرج راثط ، فأغار على غسان ، ثم أرسل سريره
إلى (الغوطه^(٣)) فانتصر على أهلها .

(١) مدينة صغيرة في طرف بيرة حلب قرب تدصر

(٢) مدينة قديمة مشهورة في بيرة الشام ، بينها وبين حلب خمسة أيام وهي

قرية من حمص

(٣) هي السكورة التي منبأ دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال

عالية من جميع جهاتها

اول مدينة فتحت في سورية

ثم سار خالد الى بصرى ، فقاتل اهلها فظفر بهم وصالحهم ،
فكانت بصرى اول مدينة فتحت في سورية ، على يد خالد
وجيش العراق .

قيادة الجيشين

ثم سار خالد فوافى الجيش العربي وتولى قيادته وتولى
قيادة الجيش الرومي (باهان) واصطاحب هذا معه رجال
الدين لتحريض الجيش .

خطبة خالد

لما تكامل الجيش العربي باليرموك ، واصبح ٣٦ الفاً بمسك
خالد ، وتكامل الجيش الرومي ، واصبح ٢٤٠ ، خرج الروم
للقبال ، واراد العرب المسلمون الخروج متساندين (متفرقين)
كماداتهم ، فخطب فيهم خطبة ، حذرهم فيها من التفريق
وسوء عاقبته ، وما قاله :

« ان هذا اليوم لا ينبغي فيه الفخر ، ولتبادل الامارة ،
فليكن بعضنا اليوم والآخر غداً ، حتى نتأمروا كلكم
ودعوني اتأمر اليوم » .

فأمره ، وهم يظنون انها كخروجاتهم ، وان الامر لا يطول

التعبئة

فخرجت الروم في تعبئة حربية لم يسبق لها مثيل ، وخرج خالد في تعبئة ، لم تعبئها العرب قبل ذلك ، فخرج في اربعين كردوساً « الكردوس كتبة الخيل » وجعل القلب كراديس ، وأقام فيه ابا عبدة ، وجعل المينة كراديس وعليها عمرو بن العاص ، وفيها شرحبيل بن حسنة ، وجعل الميسرة كراديس ، وعليها يزيد بن ابي سفيان ، ثم جعل على كل كردوس من الكراديس الباقية قائداً فجعل التمهقاع بن عمرو ، على كردوس من كراديس اهل العراق ، ومذعور بن عدي على كردوس ، وجعل غير هذين بضعة وثلاثين قائداً ، كل قائد على كردوس ، وكان ابو سفيان يسير ، فيقف على الكراديس يمرض الجيوش على القتال .

ما اقل المسلمين واكثر الروم

لما تقابل الجمعان ، قال رجل لخالد : « ما اكثر الروم وأقل المسلمين ! » فقال خالد : « ما أكثر المسلمين ، وأقل الروم ! » انما تكثر الجنود بالنصر ، وتقل بالخذلان .

وفاة ابي بكر وعزل خالد

ثم التحم الجيشان ، وتطارد الفرسان ، وكان بعض القواد يوتجز في خلال الحرب ، وكانت هذه الارجيز لهم ، تقوم مقام الموسيقى اليوم في تشجيع القلوب ، وفيما هم يتقاتلون مع العدو ،

وافى رسول من المدينة ، ينحدر خالداً بوفاة ابي بكر ، وتولية
عمر ، وعزله خالداً ، وتوليته ابا عبيدة .

لم يتغير خالد على العزل

اما خالد فلم يتغير على العزل ، بل كتم الخبر ، وظل يحارب
كعادته ، واما ابو عبيدة ، فقد كتم الخبر ايضاً ، حفظاً لنظام
الجيش ، ثم بعد مناوشات حمل الروم حملة أزال العرب المسلمين
عن مواقعهم الى الجنود الحامية وعليها عكرمة بن ابي جهل ،
وعنه الحارث بن هشام .

الوقعة الفاصلة

فقال عكرمة : « قاتلت مع النبي في كل موطن ثم افر
اليوم » ثم نادى : « من يبائع على الموت » فبايعه الحارث بن
هشام ، وضرار بن الازور ، في اربع مئة من فرسان العرب
المسلمين ، ثم حملوا امام فسطاط خالد ، حتى ضعفوا الروم ،
وهجم خالد بين خيلهم ورجلهم ، فانهمزم الفرسان وتركوا الرجال .
ولما رأى العرب المسلمون خيل الروم تريد الفرار ، افرجوا
لها ، ففترقت ، وقتل الرجال ، واقتحموا في بندقهم ، وهوى فيه
الوف مؤلفة ، بين قتيل وجريح ، ودارت الدائرة على الروم
والتاريخ يعد هذه الواقعة - وقعة اليرموك - من الوقائع الحاسمة
التي سهل بعدها الاستيلاء على البلاد السورية .

لا احارب من اجل عمر

يروى ان خالداً لما باينه أصر عمر بالعدل ، وظل يحارب
كماداته ، سئل عن ذلك ، فقال هذه الجملة الكبيرة : « اني
لا احارب لاجل عمر » .

مرض ابو بكر

اما ابو بكر ، فانه مرض بالحمى ، فظل فيها خمسة عشر يوماً ،
ولما اشتد مرضه ، جمع كبار الصحابة ، وشاورهم فرادى في
استخلاف عمر ، واقنعهم بكفائته ، ثم كتب له عهداً بالخلافة .

اول عهد بالخلافة

استحضر ابو بكر عثمان بن عفان خالفاً ، واستكتبه ، عهد عمر ،
وهو " اول عهد بالخلافة في الاسلام ، وهذا نصه بعد البسملة :
« هذا عهد ابو بكر عبد الله بن ابي قحافة الى المسلمين ،
اما بعد فاني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، ولم آلكم خيراً
فان صبر وعدل فذلك علمي به ، وان جار وبدل ، فلا علم لي
بالقيم ، والخير اردت ، ولكل امرئ ما اكتسب ، وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » .

ثم ختمه بخاتم الرسول ، وأمر بقراءته على الناس فقراءه
عليهم ، فبايعوه ، ثم أوصى عمر بالحق والعدل ومما قاله : « اني قد
استخلفتك على اصحاب رسول الله يا عمر ، ان الله حقاً بالاعل

ألا يقبله بالنهار ، وحقاً في النهار لا يقبله في الليل ، وأنه لا يقبل
ثأفة حتى تؤدى فريضة .

وفاة ابي بكر

توفي ابو بكر بالحج ، ليلة الثلاثاء في ٢٣ جمادى الثانية
سنة ١٣ هجرية ، وعمره ٢٣ سنة ، ودفن في حجرة عائشة ، بجانب
قبر النبي ، ومدة خلافته سنتان ، وثلاثة اشهر ، و ١٣ يوماً .

بعد وفاة ابي بكر

لما توفي ابو بكر ، لم يجدوا عنده من مال الدولة ، الا ديناراً
واحداً ، سقط من غرارة ، لانه كان يفرق كل ما يجمع عنده ،
على السواء ، لا ينظر الى مصلحة نفسه ، وقد اوصى عند دنو اجله ،
ان تباع ارض كانت له ، ويدفع ثمنها بدلاً مما اخذه من مال
المسلمين ، و كان عنده ثوبان ، اوصى ان يكفن بهما .

الفتوحات في عهد ابي بكر

بانت الولايات العربية التي فتحت في عهد ابي بكر نهائياً
زهاء عشر وهي : مكة ، والطائف ، وصنعا ، وحضر موت ،
وخولان ، وزبية ، ورمع ، والجنند ، ونجران ، وجرش ، والبحرين

امراء الولايات

كان على كل ولاية امير من قبل الخليفة ، وكان لهذا

الأمير إقامة الصلاة والفصل في القضايا ، وإقامة الحدود ، فهو
أذن أمير قاض منفذ .

أما العراق وسورية ، فكانت لا تزال الحروب قائمة فيها ،
وكان أمراء الجند هم ولاية الأمر فيها .

سيرة أبي بكر الاجالية

لا اجد شيئاً أليق بوصف سيرة أبي بكر الاجالية ، من
قوله يوم تولى الخلافة : « ايها الناس قد وليت عليكم ، ولست
ينير منكم ، وان اقواكم عندي الضعيف ، حتى آخذ له حقه .
وان اضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ، ايها الناس انما
انا متبع لا مبتدع ، فان اُصيب الحق فأعينوني عليه ، وان زُغت
فقوموني » وهذا كل ما يسمونه اليوم دستوراً .

منازعة هذا المدس

لما رأى العرب كثرة الروم طلبوا المدد فامدهم ابو بكر بخالد
من العراق ، وجعله القائد العام ، فجاء الى الشام وانتصر في طريقه
على كل من قاتله ، وفتح بصرى ، وهي اول مدينة فتحها في سورية ،
ثم تولى قيادة الجيش العربي في اليرموك ، وكان ٢٦ الفاً ، وتولى
بها ان قيادة الجيش الرومي وكان ٢٤٠ الفاً فمحق خالد القواد

والجيش ، وعباه احسن تعبئة ، وقاتل الروم ، وفي اثناء القتال ،
وافاه الخبر بموت الخليفة ابي بكر بالجمل في ٢٣ جمادى الثانية سنة
١٣ هجرية ، وتولية عمر وعزله عن الجيش وتولية ابي عبيدة ، فلم
يتغير على العزل بل ظل يحارب كعادته حتى كسر الجيش الرومي
واول عهد بالخلافة في الاسلام عهد ابي بكر الصديق ، وكانت سيرة
الخليفة ابي بكر سيرة من لا يهاب في الحق لومة لائم وقد فتحت
في عهده نهائياً مكة والطائف ، وصنعاء وحضر موت ، وبخولان ،
وزبية ، ورمع ، والجند ، ونجران ، وجرش ، والبحرين .

متمم هذا الدرس

لماذا طلب الجيش العربي المدد ؟ ما ذا فعل خالد في طريقه من العراق
الى سورية ؟ ما شي اول مدينة فتحت على يده في سورية ؟ من تولي
قيادة الجيش في اليرموك ؟ ما ذا كان عدد الجيش العربي وماذا كان عدد
الجيش الرومي ؟ ماذا قال خالد ؟ كيف كانت تعبئة الجيش العربي
الاسلامي ؟ لماذا تكثر الجنود ؟ متى توفي ابو بكر ؟ ماذا اوصى ابو بكر
بمده وفاته ؟ لماذا عزل خالد ، وهل تغير على العزل ؟ كيف كانت الواقعة
الفاصلة ؟ اسرد لي عدد الولايات العربية التي فتحت في عهد ابي بكر
صف لي سيرة ابي بكر . اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

الدرس الرابع

معرفة عمر بن الخطاب

من هو عمر ؟

هو عمر بن الخطاب ، بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي (بن كعب بن لوئي) بن غالب بن فهر العدوي القرشي ، يجتمع مع رسول الله في كعب ابن لوئي ، وكنيته أبو حفص وثقه الفاروق ، وهو من اشراف قريش ، واليه كانت السفارة في الجاهلية ، ولد بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنة ، وهو اقوى الصحابة شخصية ، واعلام هممة .

اول خطاب له

بعد ان بويع عمر بن الخطاب بالخلافة ، عقب وفاة ابي بكر ، صعد المنبر فخطب الناس قائلاً : « انما مثل العرب كمثل جبل أنف البع قائده فليُنظر قائده اين يقوده ، اما انا فو رب الكعبة لاجلناكم على الطريق » وهي خطبة وجيزة وصف فيها العرب لعهد ، ووصف فيها سياسته — او كما يقولون اليوم — خطبته أحسن وصف .

سبب عزل خالد

لما قولي عمر الخلافة كان اول عمل قام به اصداره الامر بعزل خالد من قيادة الجيش في سورية وتوليته ابا عبيدة (كما تقدم) وقد قال : « لم اعزل خالداً عن مسخط او خيانة ، ولكن عزالته شفقة على النفوس ، من سرعة هجماته وشدة صدماته » .

حصار دمشق

لما انهزم اهل اليرموك ، استخلف ابو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري ، وزحف بالجيش ، حتى نزل بمرج الصفر وهو يريد اتباع الفالة ، فبان له ان المهزمين اجتمعوا بفحل ، وان المدد اتى اهل دمشق من حصص ، فهو لا يدوي ابد دمشق يبدأ او بفحل من بلاد الاردن ، فكتب بذلك الى عمر فاجابه بان يبدأ بدمشق ، فانها حصن (سورية) . وبیت مملكتهم ، فوزع ابو عبيدة القواد على المواقع ، ثم حاصروا دمشق سبعين ليلة ، حصاراً شديداً ، بالزحف والرامي والمجانيق .

ترك الروم مواقفهم

كان من دهاء قواد الجيش العربي ، انهم لا يحاصرون مدينة ما لم يقطعوا عنها طريق المواصلات مع جيش العدو ، فلما حوصرت دمشق ، واراد هرقل « هراقليوس » ان يهيئها ، منعه فرسان الجيش العربي الذين يقودهم ذو الكلاع ، المرابطون بين دمشق

وجمّص ، ثم ولد للبطريق الذي على دمشق ولد ، فصنع للقوم طعاماً ، فأكلوا وشربوا وتروكوا مواقفهم الحربية .

سهر خالد وارتقاء السور

لم يعلم بترك الروم مواقفهم الحربية إلا خالد ، فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا تخفى عليه من امور الروم خافية ، وكان قد اتخذ حبلاً كهيئة السلم ، فلما امسى ذلك اليوم ، نهض هو وبعض رجاله ، وقال للجند اذا سمعتم تكبيراً على السور ، القوا الحبال ، فصعد عليها الرجال ، وكان المكان المصمود اليه ، أحصن موضع بدمشق واكثره ماء .

فتح دمشق

ثم صعد المسلمون واتحدروا خالد واصحابه ، واحصرهم بالتكبير فكبروا ، فأتاهم المسلمون الى الباب ، وإلى الحبال ، ثم قتلوا البوابين ، ودخلوا المدينة فدهش أهلها ، أما الروم فانهم قصدوا ابا عبيدة ، وبذلوا له الصلح ، فقبل منهم ، وارسل الى عمر بالفتح ، وذلك سنة ١٤ هـ ، وكان الصلح على المقاسمة ، الدينار والعقار ، دينار عن كل رأس ، وجريب خنطة عن كل جريب ارض ، ووقف ما كان للملوك ومن صوت معهم فيئاً^(١) .

(١) الفي هو ما نيل من الخارب بعد وضع الحرب اوزارها وهو الجزية وعثر التجارة وما يصلح عليه من المال

فتح بعض بلاد الشام

ثم صار الجيش العربي الى سواحل سورية ، وعلى مقدمة جيشه معاوية بن ابي سفيان ، فأخذوا بصيدا ففتحوها ، ثم فتح مدينة عرقه وجبله واللاذقية ، وانطرسوس ، وبيروت ^(١) وبيسان ، وطريرة وقيسارية ، وغزة ، وسبطية ، ونابلس ، واللد ، وعمواس ، وبيت حبرون ، ويافا . وسائر تلك الجهات الى غرة ، بعد ان جرت بينه وبين الجيش الرومي ، عدة وقائع ، وقد ترك الجيش اهل هذه البلاد على ما هم عليه ، ثم صار العرب يسكنون فيها ، والروم يقتلون منها وقتها بعد وقت ، حتى صار اكثر اهلها عرباً .

واقعة اجنادين

من جملة الوقائع التي حدثت في فتوح الشام ، وقعة اجنادين ^(٢) عن ارض فلسطين ، فقد ذهب العرب المسلمون مدداً لعمر بن العاص ، وهو مقيم بالعربية ، فبعث قائد الروم (التيقلار) رجلاً عربياً ليأتيه بخبر العرب المسلمين ، فدخل عليهم ، واخبرهم ، ثم رجع فسأله القائد : ما وراءك ؟ فقال : بالليل رهبان

(١) قال المؤيد في كتاب تقويم البلدان في الصفحة ٢٠٧ من طبعة باريس : بيروت مدينة جليلة وهي فرخة دمشق وجبا عمر معاوية المراكب وجوز فيها الجيش الى قبرص ، ومعهم ام حرام العميصاء بنت ملحان زوجة عباد بن الصامت ، وهي التي لا تزال مدفونة في بيروت الى اليوم وقد نقل قبرها في الآونة الاخيرة من مدفن (الخارجة) الى مدفن (الباشورة) .

(٢) صحراء في جنوبي دمشق فيما بين الرملة وارض فلسطين

وبالنهار فرسان ، ولو سرق ابن ملكهم قطعه ، ولو زنى رجم ،
لإقامة الحق فيهم » فقال : « ان كنت صدقتني ، ليطن الاوغس
خبر من لقاء هؤلاء على ظهرها » .

حصار القدس

بعد فتح الشام ، سار ابو عبيدة الى الاردن ^(١) وهناك جمع
الجيش وقصد بيت المقدس ، وكتب الى بطاركة كثة كتابا يدعوهم
به الى الاسلام ، فامتنعوا فحاصروهم ، ثم شدد الحصار عليهم ،
فطلبوا الصلح ، على ان يكون المقيمي للصلح الخليفة نفسه ،
فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك .

اول خليفة قام في مركز خلافته

لما ورد كتاب ابي عبيدة الى الخليفة عمر بن الخطاب ، جمع
الصحابة وشاورهم بالمسير ، فاشاروا به ، فجمع الجند وخرج
واستخلف مكانه علي بن ابي طالب ، فهو اول خليفة ترك مركز
خلافته ، واستخلف مكانه .

كيف عامل النبي في القدس

لما قارب الخليفة عمر بيت المقدس ، اتاه رجل نصراني له
ذمة وله بستان عنب ، وقال له : « كرمي هذا تعرضوا له ، وانا

(١) اسم نهر بجوار القدس يعرف بوادي الشريعة هذا النهر يخرج من جبال
لبنان ويصب في بحيرة لوط

رجل ذمة» فما كان من عمر الا ان طلب برزونا ، وركب مسرعاً ، فرأى ابا هريرة يحبل عنياً ، فقال له : « وانت ايضاً يا ابا هريرة ؟ » فقال : « يا امير المؤمنين اصابتنا نجاسة شديدة فكان احق من اكلنا من ماله من حاربنا » فتركه .

ثم جاء البستان فوجد الناس فيه ، فطلب عمر الذي وقال له : « بكم كنت تستفله » قال بكذا ، قال : « نخل سبيله » ودفع له اشمن كما قال ، واداحه للمسكر .

فتح القدس صلحاً

لما دخل عمر الجابية ، هرب اوطيون قائد الجيش الرومي الى مصر ، ثم جاء رؤساء بيت المقدس الى عمر فوقع الصلح بينه وبينهم ، على جزية معلومة ، وكتب بالصلح وثيقتين ، وثيقة ظلت عند العرب ، وثيقة ظلت عند الروم ، وذلك سنة ١٥ هـ وخلاصة هذه الوثيقة ، اطلاق حرية الدين للمسيحيين ، وابقاؤهم على ما كانوا عليه من امر دينهم ، وطقوسهم وكنائسهم .

ابو بكر كان اعلم مني بالرجال

لما رأى عمر أعمال خالد الكبيرة في بلاد سورية قال : « يرحم الله ابا بكر ، لقد كان اعلم مني بالرجال » ثم عاد الى المدينة .

فتح حلب واطرافها

لما انتهى امر القدس ، زحف ابو عبيدة الى حلب ، وحاصرها

فصالحه اهلها على الجزية ، ثم اسلموا كلهم ، ثم سار الى انطاكية
وكانت بسبب موقعها الجغرافي وحصانتها وتفوقها على مدن
سورية ، ذات شأن ، وفيها جيوش جرارة ، فظفر بهم الجيش
الاسلامي ، ثم صالحوه على الجزية ، ثم فتحوا منبجاً وعينتاب ،
وما حوالها سنة ١٦ هـ

سلام عليك يا سورية

لما فتحت هذه البلاد ، استشر هرقل « هرقليوس » بضمف
بنيانه ، وقلص سلطانه ، فيس من حود ملكه الى الشام ،
وسار الى قسطنطينية من (الرها ^(١)) وقد ارتفع على ربوة
من الارض ، ثم انفت الى الشام ، وقال مودعاً : « السلام عليك
يا سورية سلاماً لا اجتماع بعده » .

انقضاء امر الروم

وبهذا الشكل انقضى امر الروم ، في البلاد السورية ، وتم
فتحها بعد حروب طويلة ، استمرت ثلاث سنين ، ولاقي الجند
العربي في خلالها من العناء ، وبذل من الدماء ، ما جعل ثمن هذه البلاد
عليهم غالياً ، ومقامها في نظرهم عالياً ، وقد قتل منهم عدد وافر
من القواد والجنود ، ودافع الروم عنها دفاعاً شديداً .

فصل في هذا الدرس

بعد وفاة الخليفة ابي بكر ، تولى الخلافة بعده منه عمر
ابن الخطاب فكان اول عمل قام به عزل خالد من قيادة الجيش
وتولية ابا عبيدة « كما تقدم في الخلاصة السابقة » فصار
ابو عبيدة لفتح دمشق ، وبعد حصار سبعين ليلة فتحوها بتدبير
خالد وسهره سنة ١٤ هـ ، ثم فتح الجيش العربي الاسلامي معظم
البلاد الساحلية وما حوالها ، وكان من جملة الوقائع التي حدثت
في فتوح الشام وقعة اجنادين التي اظهرت عدل العرب للروم ، ثم
فتحت القدس صلحاً سنة ١٥ هـ على يد الخليفة عمر وهو اول خليفة
قام من مركز خلافة ، وقد عامل النبي احسن معاملة ، ثم فتحت
حلب وانطاكية ومنبج وعينتاب وما حوالها حتى يئس ملك الروم
وودع سورية ، وبهذا الشكل انقضى امر الروم في سورية .

تمرين هذا الدرس

من تولى الخلافة بعد ابي بكر ، من هو عمر بن الخطاب ؟ اذكر لي
نبذة من خطابه ، لماذا عزل خالد من القيادة ؟ كيف فتحت دمشق ؟
وكيف كان الصالح ؟ ما فتح بعد دمشق ؟ ما جرى في وقعة اجنادين ؟
كيف فتحت القدس ؟ من تولى امر فتحها ؟ كيف عامل عمر النبي في
القدس ؟ لماذا قال عمرو : ابو بكر اعلم مني بالرجال ؟ متى فتحت حلب
وما حوالها ؟ من قال سلام عليك يا سورية ؟ كيف انتهى امر الروم ؟
اذكر لي بمثل هذا الدرس .

الدروس الخماسين

ازدهار الدولة العربية

فتح مصر

لما افتتحت بيت المقدس ، امتأذن عمرو بن العاص الخليفة
عمر في فتح مصر ، فاذن له بعد ترويضه ، وجهز معه أربعة آلاف
مقاتل ، واتبعه الزبير بن العوام ، فزحف بالجيش حتى دخل قري
الريف ، فلقاه أسقف وجاثليق ، فمرضا عليه الصلح ، وأداء
الجزية فامهلها ثلاثاً ، فرجعا الى المقوقس يوحنا بن قريث « والي
مصر من طرف الروم » وكان عنده الارطوبون « احد قواد الروم
الذي هرب من بيت المقدس » فاجبى واثار بالحرب .

ثم التحم القتال ، فانهزم جيش المقوقس شر هزيمة ، ثم
حاصره العرب المسلمون مدة طويلة ، فقبل بعدها الصلح والجزية
وذلك سنة ١٩ هـ ، وفرض على كل قبلي في القطر المصري
ديناران ، فبلغت جملة الجزية السنوية ، اثني عشر مليوناً .

فتح الاسكندرية

بعد ان فتح العرب مصر واستلموها ، اختط عمرو بين النيل
والجبل الشرقي ، جامعة المشهور ، حيث اجتمعت بعد ذلك حوله
قبائل العرب في سرادقاتهم ، فتكونت مدينة ، أطلقوا عليها

اسم ألفسطاط ، نسبة لفسطاط عمرو^(١) .

ثم زحف عمرو بالجيش الى الاسكندرية ، فالتقى في الطريق بجيش من الروم والقبط فالتحم بينهم القتال ، وكانت وقعة كبيرة ، قتل فيها كثير من الروم .

ثم انهزموا ، وفقت الاسكندرية عنوة ، وجعل اهلها ذمة وتترك فيها عمرو بن العاص جيشاً مرابطاً ، وذلك في اول سنة ٢٠ هـ الموافق سنة ٦٤٠ ميلادية ، ويقال ان عمراً احصى سكان الاسكندرية بعد ذلك ، فكانوا ستائة الف او يزيدون .

تنظيم البلاد المصرية

بعد ان فتح القطر المصري ، اخذ عمرو بن العاص في تنظيم البلاد ، فقسم مصر الى ايلات صغيرة ، يرأس كلأ منها حاكم قبلي ، تأتيه القضايا ، فينظر فيها ويصدر احكامها الى من هم تحت حكمه رأساً ، اما الجيش العربي فقد ظل مقبياً في معسكراته خارج المدن يشرف بشخص قائده على الاحكام من بعيد ، وبهذا الشكل حصل المصريون على راحة ، لم يعرفوها من قبل ، فاطمأنوا وارتاحوا الى الحكم العربي الاسلامي .

(١) طرأت على هذه المدينة عدة طواري من قحط ووباء وخراب وغلاء لم يبق منها سوى الجزء المعروف الآن بصر العتيقة التابع لمحافظة مصر وفيها من السكان زهاء اثنين ولاثين الفاً .

فتح برقة وطرابلس

في سنة ٢٢ هـ سار عمرو بن العاص إلى برقة — وتسمى قديماً
انطابلس — بالجيش فصالحه أهلها على الجزية ، ثم سار إلى طرابلس
الغرب ، فحاصرها شهراً ، ثم فتحها عنوة ، وكتب إلى الخليفة
عمر بن الخطاب : « أما بعد أنا قد بلغنا طرابلس وبينها وبين
افريقيا ^(١) تسعة أيام ، فإن رأي أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها
فهل » فنهاه عمر ، فولى على برقة عقبة بن نافع القهري ، وعاد .

متى استعبدتم الناس

لما استقر عمرو بن العاص في مصر ، تعدى ابنه على أحد
الاقباط من أهالي مصر وضربه ، فذهب القبطي المضروب إلى
الخليفة عمر بن الخطاب في المدينة ، واستماذ به ، فبعث الخليفة
إلى عمرو فاستقدمه وأنبه ، فلما جاء أعطى الخليفة إلى القبطي
سوطاً ، وأمره أن يضرب ابن عمرو فضربه وأراد أن يضرب
أباه عمراً . فقال عمرو : « إنما ابني الذي ضربك » فقال له الخليفة :
« يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهُم أمهاتهم أحراراً ؟ »

فأنت ترى أن الخليفة عمر بن الخطاب ، أعلن حقوق

(١) يريد بأفريقيا تونس ، وهكذا كان يسميها الرومان ثم سماها العرب بهذا
الاسم أيضاً ، والظاهر أن الجغرافيين سموها القارة كلها بهذا الاسم فيما بعد ، من قبيل
تسمية الكل باسم الجزء .

الانسان منذ ١٣٠٠ سنة ، اي قبل ان يملئها الاوريون بالف
ومائة وخمسين عاماً على وجه التقريب^(١) .

خليج امير المؤمنين

من الاعمال المظيمة التي أُجريت على يد القائد عمرو بن
العاص احتفار الخليج الموصل بين النيل والبحر الاحمر سنة
٢٣ هـ وقد دعا خليج امير المؤمنين .

الدولة العربية الاسلامية

بعد الاستيلاء على القطر المصري واجتياز الجيوش العربية
الى شمالي افريقيا ، اصبحت الدولة العربية الاسلامية ، اكبر الدول
المعروفة في ذلك الزمان ، بل اعظمها ازدهاراً ومدنية وعمراناً .

فتح العراق

لما قام خالد من العراق الى الشام « على ما تقدم » ظل قائداً
على الجيش المثنى بن حارثة ، فاقام بالحيرة ، وهي دار امارته ،
فارسل كسرى ثلاثة عشر جيشاً الى الحيرة ، يقودها (هرمز)
فلشبت بين الجيش العربي والجيوش الفارسية حرب شديدة ،
انتصر فيها العرب ، وكسر المثنى هرمزاً وذلك في اواخر
ايام ابي بكر .

(١) اعلن الفرنسيون حقوق الانسان بعد ثورتهم المشهورة سنة ١٧٨٩ ميلادية
وهذه هي المادة التي وضعوها بهذا الشأن :
(يولد الناس ويشتون احراراً متساوين في الحقوق) .

اول جيش ارسله عمر الى العراق

لما تولى عمر بن الخطاب الخلافة ارسل جيشاً لاعداد المشني بقيادة ابي عبيدة بن مسعود الثقفي ، وكان اول جيش ارسله الخليفة عمر الى العراق .

ولما وصل قابل المشني فاتح الجيشان ، وكان الفرس حشدوا جيشاً عرمرماً بقيادة « رستم ^(١) » الشهير ، يبلغ زهاء مائة الف مقاتل فحصلت (وقعة الجسر) المشؤومة ، وقتل فيها من الجيش الاسلامي العربي زهاء اربعة آلاف ، وبقي منه زهاء ثلاثة آلاف ، وقتل فيها ابو عبيدة .

انكسار الفرس

لما بلغ الخليفة عمر نبأ هذه الواقعة المشؤومة ، استنفر القبائل فاجتمع منهم جيش عظيم ، فأمر عليهم (جرير بن عبد الله البجلي) وبعثهم الى العراق ، فلما وصلوا تلاقى الجيش العربي بالجيش الفارسي بمكان يقال له « العذيب » على الفرات ، فاسفرت الموقعة عن انكسار الفرس ، وقتل جمع عظيم منهم ، وجرح المشني في هذه الموقعة .

اختلاف الفرس واتفاقهم

كان الفرس حين انكسارهم هذا منقسمين على بعضهم ،

(١) هو رستم بن فروغزاد من اصل ارميني

ومختلفين على الملك ، ثم اتفقوا على ملك اسمه يزيد بن شهر يار
ابن كسرى ، فاجتمع امرهم عليه ، وعمره ٢١ سنة ، وتبارى
الرؤساء في طاعته ومهونته .

لاضر بن ملوك العرب بملوك المعجم

لما اتفق الفرس ، كتب المثنى الى الخليفة عمر يخبره ، فلما
وصل كتابه قال عمر : « والله لاضر بن ملوك المعجم بملوك العرب »
ثم استنفر القبائل فجاءوا افواجا ، فلما اجتمعوا استخلف على
المدينة علي بن ابي طالب ، واراد الزحف الى العراق بنفسه ،
فلم يرض رجاله ، واجمعوا على ان يبعث رجلاً من اصحاب رسول
الله (ص) ويقيم ويرميه بالجنود .

تولية سعد

ثم استقر الرأي على تعيين سعد بن ابي وقاص الزهري القرشي
قائداً عاماً على الجيش الاسلامي في بلاد الفرس ، وارسل معه
اربعة آلاف محارب ، فيهم عمرو بن معدي كرب ، واشباهه من
الشجعان ، ثم امده باربعة آلاف ايضاً .

وصية عمر لسعد

ولما امر الخليفة سعداً اوصاه بقوله : « يا سعد سعد بني
وهيب لا يفرونك من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب رسول

الله ، فان الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ، لكنه يمحو السيء
بالحسن ، فان الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته ، فالناس
شريفهم ووضيعةهم في ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده ،
يفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنوه بالطاعة ، فانظر الامر
الذي رأيت النبي (ص) منذ بعث الى ان فارقتنا ، فالزمه فانه
الامر ، هذه عظتي إياك ان تركتها ورغبت عنها ، حبط عملك
و كنت من الخاسرين .

وفاة المثنى

ثم سار سعد بالجيش ، وبينما هو في اثناء الطريق بلغه ان
المثنى توفي من جراحه ، وكان جيشه سبعة آلاف ، ولحقه الاشعب
ابن قيس ومعه ثلاثون الفا ، وكان المثنى قبل وفاته ، ارسل الى
سعد وصيته ، لانه اختبر الفرس قبله ، اوصاه ان يقاتل الفرس
على حدود ارضهم ، على ادنى حجر من ارض العرب ، وادنى
مدر من ارض العجم .

تعبئة الكتاب

ثم عبأ سعد الكتاب والساقة والطلائع والمجنبات ، ورتب
الامراء ، وجعل على كل عشر عريفاً ، ورتب المقدمة ، وزحف
بالجيش كلها الى القادسية .

الاجتماع بملك الفرس

ولما وصل سعد الى القادسية ارسل رهطاً من قواد الجيش الى يزيد جرد فعرضوا عليه الدعوة : الاسلام او الجزية او الحرب ، ومما قالوه : « نحن ندعوكم الى ديننا فان اجبتم خلفنا فيكم كتاب الله وأقمنا على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وان بذلتكم الجزية قبلنا ومعهناكم ، وإلا قاتلناكم » فاغلاظ لهم يزيد جرد الكلام ، واظهر عجبه من ظهورهم بذلك المظهر العظيم بعد ان كانوا لا شيء ، فاجابوه بكل شتم وأباء ، فقال لهم : « ارجعوا الى صاحبكم واعلموه بأنني سأعهد الى قائدي رستم ، بأن يدفنكم اجمعين في خندق القادسية ثم يدوخ بلادكم اعظم من تدوخ سابور » فخرجوا من عنده غير مباليين .

فداسة هذا الدرس

بعد ان انتهى الجيش العربي الاسلامي من فتح سورية استأذن القائد عمرو بن العاص الخليفة عمر بن الخطاب في فتح مصر فأذن له وفتحت مصر ، والاسكندرية ، عنوة سنة ١٩ و ٢٠ وأجريت فيها تنظيمات ادارية ارتاح لها الاهلون ثم فتحت برقة ، وطارابلس الغرب سنة ٢٢ وفي خلال هذه الفتوحات كان الجيش الاسلامي في العراق بقيادة المثنى يناهض الفرس ، ثم

ارسل الخليفة مدداً للمثنى فحصلت وقعة الجسر فقتل اربعة
آلاف من المسلمين ثم ارسل عمر مدداً فكسر الفرس وجرح
المثنى ، ثم انفق الفرس بعد ما كانوا مختلفين ونصبوا يزدجرد
ملكاً عليهم ، ثم ولي عمر سعداً بن ابي وقاص قائداً عاماً على
البحيش في العراق وامده بالجيوش واوصاه بالعدل والمساواة
بين الجميع فسار سعد وعباً البجند ، وتوفي المثنى وسعد في الطريق
ولما وصل سعد الى القادسية ارسل رسلاً ليزدجرد فأغلظ عليهم ،
فانصرفوا من عنده .

تمرين هذا الدرس

من فتح مصر وكيف فتحت ومتى فتحت ؟ كيف نظمت البلاد
المصرية بعد الفتح العربي ؟ ما ذا حدث بين الخليفة وعامله علي مصر ؟
متى ابتداء الزحف على العراق ؟ ما هو قائد اول جيش ارسله عمر الى العراق ؟
كم قتل من العرب المسلمين في وقعة الجسر المشؤومة ؟ اذكر لي مجمل
وصية عمر لسعد ، في اية وقعة جرح المثنى ومتى توفي ؟ من نصب الفرس
ملكاً عليهم ؟ من تولى القيادة العامة للجيش الاسلامي في العراق ؟
ما ذا قال ملك الفرس لرجال سعد ؟ اسرد لي خلاصة هذا الدرس .



الدرس السادس

ثمّة فتح العراق وبلاد فارس

زحف رستم الى القادسية

ثم سار رستم الى ساباط يقود زهاء مئتي الف محارب و ٣٣ فيلاً وظل يطاول رهباً من الجيش العربي الاسلامي مدة ستة اشهر وكان يزدد جرد يمشه على الزحف الى القادسية ^(١) فنزل فيها .

طلب رستم

ثم طلب رستم زهرة بن حوبة ، وهو من سادات بني تميم ، وعرض له بالصلح ، وذكره بالجوار ، فاجابه بان لا سبيل الا باحد امور ثلاثة : « الاسلام او الجزية او الحرب » فاراد رستم الاسلام فلم يطمعه الفرس ، ثم طلب غير زهرة ، فأرسل له ربيعة بن عامر ، فدخل بفرسه وسيفه ورمحه على البساط المزخرف بالذهب وكان جوابه كجواب زهرة ، بيد انه زاد : « وانا الكفيل بهذا عن اصحابي » .

حقيقة الاتحاد

فقال له رستم : « أسيدهم أنت ؟ » . قال : « لا ولكن

(١) بلدة قرب الكوفة من جهة البر بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً

وبينها وبين المذيب اربعة اميال .

المسلمين كالجسد الواحد ، يجيز بعضهم عن بعض ويبيز ادناهم
على اعلاهم » فخلا رستم برؤساء قومه فقال : « هل رأيتم كلاماً
أعز واوضح من كلام هذا الرجل ؟ » .

اميرنا يعدل بيننا

ثم طلبه رستم مرة ثانية ، فبحث اليه حليفة بن محسن ،
ففعل كما فعل الاول ، فقال له رستم : « ما قعد بالاول عنا ؟ »
فقال : « اميرنا يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي » .
ثم سأله عما جاء بهم ، فاجابه مثل الاول فصرفه .

حقيقة المساواة

ثم طلب رستم رجلاً آخر فجاءه المغيرة بن شعبه ، داهية
القوم في نصره ، فلما وصل جلس معه على سريره فأنزله عنه ،
فقال : « لا ادري أسعد من امشرك العرب ، لا يستعبد بعضنا
بعضاً ، فظننتكم كذلك ، و كان أحسن بي ان تخبروني ان بعضكم
ارباب بعض ، ولا يقوم لكم ملك على هذه السيرة » .

فتح القادسية

ظل رستم مدة يعرض على الفرس مصالحة العرب المسلمين فلم
يقبلوا ، ثم نصب سريزه ورتب جنده وجعل امامه الفيلة ، كما ان
يزدجرد وضع جنداً بين المدائن والقادسية ، لتأتي له باخبار الجيش .

اما سعد فانه اختط قصرآ له . وكان به دماميل لا يستطيع
الجلوس ، ثم عبأ الجند وحضهم على الحرب .
ثم التحم الجيشان ، وارتجز الشعراء ، فاشتد عواء الفيلة
واجفأ لها ، ثم انكسر الفرس شر كسرة ، واسر هرمز من ملوكهم
ووقعت صناديق عن الفيلة ، وهلك من عليها ، ثم اعادوا الكرة
في ثاني يوم فكسروا ، ثم اعادوها في ثالث يوم فكسروا ايضاً .

قتل رستم

في ثالث يوم هبت ريح قلبت طيارة سرير رستم ، فقام
ليستظل بظل بفل فضربه هلال بن طقمة فقتله ، وصعد على السرير
ينادي : « قتلت رستم ورب الكعبة » ثم طيف برأسه وانهمز قلب
الفرس وتفرقوا ، بعد أن اخذ العرب منهم رايتهم الكبرى ، وهي
« درفش كايان » وقد كانت هذه الواقعة أشد المواقف هولاً ، قتل فيها
من العرب المسلمين زهاء ثمانية آلاف ومن الفرس زهاء ثلاثين
الفا وهي تعد من الانتصارات الحاسمة التي انتجت سقوط البلاد العراقية
في يد العرب المسلمين ، وقد كتب سعد الى الخليفة عمر يبشره بالفتح
ويقول له ان الجيش في القادسية ينتظر الامر و كان ذلك في سنة ١٤ هـ

لا بأس عليك ياخي

كان الخليفة عمر قبل ان يصل اليه كتاب سعد بالفتح ،
شديد التطلع الى امر الجيش ، فكان في كل يوم يخرج الى ظاهر

المدينة راجلاً ، يتنسم الاخبار اهل احدى يصل فيخبره بما كان منهم ، فوصل البشير من عند سعد بالفتح ، فرآه الخليفة عمر فقال له : « من اين جئت ؟ » قال : « من العراق » قال : « فما فعل سعد والجيوش ؟ » قال : « فتح الله عليهم » كل ذلك والرجل سائر على ناقته ، والخليفة عمر يمشي في ركابه ، وهو لا يعلم انه الخليفة عمر ، فلما اجتمع الناس وسلموا على عمر باصرة المؤمنين ، عرفه البدوي فقال : « هلا اعلمني رحمتك الله انك امير المؤمنين » قال الخليفة عمر : « لا بأس عليك يا أخي » .

السير الى المدائن

ثم كتب عمر الى سعد يأمره بالسير الى المدائن^(١) عاصمة الفرس ، فسار اليها وقائلوا في بابل الفرس الهاربين من القادسية فهزمهم ، ثم ساروا حتى نزلوا « بهرشير » من المدائن .

حصار المدائن وفتحها

كانت المدائن حصينة ، و كان فيها ايوان كسرى الشهير ، فظلوا محاصرين لها ثلاثة اشهر ، ثم فتحوها وخاضوا دجلة يخيوهم ، فلما رأى الفرس الجيش الاسلامي جاز الماء ، هربوا الى حلوان^(٢) ، وكان يزدد جرد ليجأ اليها بيهاله .

(١) المدائن على سبعة فراسخ من بغداد كانت دار ملك الفرس وهي عدة مدن

في احدها ايوان كسرى العظيم وهي الان مدينة صنية واهلها فلاذن .

(٢) مدينة كبيرة اهلها اخلاط من العرب والفرس والاكراد .

ثم دخل الجيش العربي المدائن واقتسمها ، ونال كتوز الفرس .
وبدأها ، واخبر الخليفة عمر بالفتح وذلك سنة ١٦ هـ .

الايوان مسجد والتماثيل فيه

ثم اتخذ سعد الايوان مسجداً ، ولم يغير ما فيه من التماثيل ،
وصلى بالناس ، والتماثيل من الجص قائمة فيه « ولا يتاني ذلك
كون التماثيل محرمة » وقرأ سعد يوم دخوله : « كم تركوا من
جنات وعيون وزرع » الآية .

عفت عفت الرعية

ثم جمع سعد الغنائم ، وقسم التي على الجند ، فاصاب الفارس
اثني عشر ألفاً ، وكان كلهم فارساً ليس فيهم زاجل ، وبعث
بالاخماس الى الخليفة عمر بن الخطاب وفيها سيف كسرى ومنطقته
وزبرجده فلما رآها عمر قال : « ان قوماً ادوا هذا لدوا امانة »
فقال له علي : (انك عفت عفت الرعية) .

توزيع الاموال والاعمال

ثم وزع الخليفة عمر الاموال والغنائم على الجيش تقسيماً
شرعياً ثم وزع الاعمال ، فولى سعد بن ابي وقاص على الصلاة
والحرب فيما فتحه ، وولى حذيفة بن اليمان على سقي الفرات ،
وولى عثمان بن الاحنف على سقي دجلة .

فتح عدة بلاد

ثم فتح الجيش العربي الاسلامي بجلولا ، والاهواز ، واسوس
والموصل ، وتكريت ، وماسبدان ، وقرقيسيا ، والجزيرة ،
وازمينيا ، وغيرها من تلك الانحاء ، وذلك في سنة ١٧ و ١٨ هـ

لا بأس عليك حتى تشربه

أسر الهرمزان احد عظماء الفرس في وقعة الاهواز ، فأرسلوه
الى المدينة يصحبه انس بن مالك والاحنف بن قيس فقال له الخليفة
عمر (هيه يا هرمزان أرايت عاقبة الفدر وعاقبة امر الله) فقال :
(يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم
اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا) فقال عمر : « انما
غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا » ثم تابع عمر كلامه قائلاً :
(والان ما حجتك في الانتقاض علينا ^(١)) ؟) فقال : (اخاف
ان اقتل قبل ان اخبرك) فقال : (لا تخف) فاستسقى فألقى
بكوز فقال : (اخاف ان اقتل وأنا اشرب) فقال : (لا بأس عليك
حتى تشربه) فالتقى الكوز من يده وقال : (لا حاجة لي في
الماء وقد امتلئي) فتركه ثم اسلم وحسن إسلامه .

(١) كان الهرمزان من اعظم الفرس شهد حرب القادسية ، واشهرهم مع المهزومين
فجاء الى الاهواز وتولى امرها واخذ بعد ذلك يغير على اطراف البلاد العربية ، فغلق
حامل البصرة فاستمد سمداً ثم وقعت بينه وبين الجيش العربي عدة وقائع ، وانتفض على
الحكومة العربية مرات عديدة ، الى ان انكسر جيشه نهائياً وأسر نفسه .

فَصْلٌ فِي هَذَا الدَّرْسِ

قاد رستم بجيش الفرس وهو ٢٠٠ ألف و ٣٣ فيلاً ، وزحف
على القادسية ، ثم اراد مصالحة المسلمين ، فلم يقبل قومه ، ثم قتل
رستم ، وفتحت القادسية سنة ٤١ هـ ، وتهدد وقعها من الانتصارات
الحاسمة ، ثم سار العرب المسلمون الى المدائن فحاصروها وفتحوها
وجعلوا الايوان مسجداً ، ثم وزعت الاموال والاعمال ، ثم فتحت
عدة بلاد واسر الهرمزان ، ثم اسلم بعد الاسر .

مَحْرُومٌ فِي هَذَا الدَّرْسِ

من قاد جيش الفرس الى القادسية ؟ ماذا كان عدد الجيش الفارسي
وعدد الفيلة ؟ كيف فعل رستم بطالب الصالح ؟ من مثل حقيقة الاتحاد ؟
من مثل معنى المساواة ؟ اسرد لي مجمل فتح القادسية ، من قتل رستم
وكيف قتل ؟ ومتى كان هذا الفتح ؟ ماذا جرى بين الخليفة عمر والبشير ؟
كم شهراً حوصرت المدائن ؟ ما فعل بايوان كسرى ؟ كيف وزعت
الاموال والاعمال ؟ ماذا قال علي لعمر ؟ ماذا فتح بعد المدائن ؟ اسرد لي
قصة الهرمزان . اسرد لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ السَّابِعُ

فتح البهرد الفارسيَّة

لا يفتق مكان في مكان واحد

بعد ان وصل الهرمزان الى المدينة اميراً ، وكان قد انتفض على المسلمين عدة عرات مع كونه عاهدهم ودخل في ذمتهم ، خشي الخليفة عمر ان يكون سبب انتقاضه ناشئاً من سوء معاملة المسلمين لاهل ذمتهم في فارس والعراق ، فاستدعى الوفد الذي وفد عليه مع الهرمزان وسأله عن ذلك ، وقال لاهل المسلمين يفضون الى اهل الذمة باذى ، فقالوا لا ، ما نعلم الا وفاء وحسن ملكة ، قال : « فكيف هذا وما سبب انتقاض اهل فارس » فلم يجد عند احد منهم شيئاً يشفيه ويبصر به مما يقولون الا ما كان من الاحنف بن قيس فقال : « يا امير المؤمنين انا اخبرك ، انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وامرتنا بالاعتصام على ما في ايدينا ، وان ملك فارس حي بين اظهريهم ، وانهم لا يزالون يساجلوننا ، مادام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملك فاتفقوا حتى يخرج احدهما صاحبه ، وان ملكهم هو الذي يبعثهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم ، حتى نزيله عن فارس ونفخرجه من مملكته وعزاهته ، فهناك ينقطع رجاء اهل فارس » فقال الخليفة عمر : « صدقتني والله وشرحت لي الامر عن حقه » .

فتح فارس أو إيران

ثم صدر امر عمر بالزحف على بلاد فارس (إيران) فزحف الجيش واقتطع في طريقه بلاداً كبيرة ، منها خراسان ، وازديشير ، وسابور ، واصطخر ، وسرديسا ، ودار ابجد ، وكرمان ، وسجستان ، ونستر ، وهمدان ، ومكران ، والدينور ، وشيراز ، واصبهان ، وقزوين ، وطبرستان ، وقوص ، وجرجان ، وطخارستان ، وفرغانة ، والصفد ، وبلخ ، وبلاد الديلم ، وذلك في سنة ١٩ و ٢٠

كيف تعقد الالوية

كان الخليفة عمر بن الخطاب اذا وجه جيشاً الى حرب ، عقد له الالوية وسلمها الى الامراء ، لكل اسير راية قبيلته ، و كان يقول حين يعقد اللواء : « بسم الله وبالله وعلى عون الله ، امضوا بتأييد الله ، وما النصر الا من عند الله ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعبدوا ان الله لا يحب المعتدين ، ولا تبجنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرباً ولا امرأة ولا وليداً » .

استنجد ملك الفرس بملك الصين

لما رأى يزدجرد ما حل ببلاده أرسل رسولا الى ملك الصين يستنجده ، و كان الجيش العربي الاسلامي زحف الى (نهاوند) الشهيرة ، فاقتحمها ثم زحف الى (مرو) وفيها (يزدجرد)

فالتحطم القتال بين جيشه والجيش الاسلامي ، فدارت على ملك
الفرس وعلى جيشه الدائرة وذلك سنة ٢١ هـ

سالمهم ولا تحاربهم

ثم عاد الرسول من عند ملك الصين ومعه مکتوب يسأل
(يزدجرد) ان يخبره عن حالة العرب ، فكتب اليه عن حقيقة
حالهم واوصاهم فكتب اليه : « اذا كانت صفاتهم كما قلت ،
فسالمهم ولا تحاربهم ، فانه لا يقوم لهم مقاوم » .

طرد الفرس للمكهم

ثم ان (يزدجرد) ملك الفرس اختلف مع عسكره ، لان
العسكر يريد مصالحة المسلمين وهو لا يريد ، فطردوه ، ودخلوا
تحت حكم المسلمين ، وذلك في سنة ٢٣ هـ . اما (يزدجرد) فانه
ذهب الى (فرغانة) واقام فيها تحت عهد ملك الترك ، مدة زمن
الخلافة عمر كاه ، ولم يتم فتح فارس الا في ايام الخليفة عثمان بن عفان

اول خليفة قتل في الاسلام

لما كانت سنة ٢٣ هـ حج الخليفة عمر ثم عاد الى المدينة ، وفي
خيامها طعنه ابو لؤلؤة « غلام المغيرة بن شعبه وأصله من مجوس
نهاوند » بخنجر مسموم برأسين بينما كان واقفاً لصلاة الصبح ،
وطعن ١٢ صحابياً معه ، مات منهم ستة ، ثم نحر نفسه ، فكان
عمر اول خليفة قتل في الاسلام .

اسباب القتل

قيل في اسباب القتل ان ابا لؤلؤة كان صانعاً ماهراً وانه
شكا الى الخليفة عمر من مولاه المذيرة اعرضه عليه جملًا فاحشًا وان
الخليفة عمر لم يجد الشكوى محقة فرفضها و كانت هي سبب قتله .
وقيل ايضا ان مقتل الخليفة عمر كان عقبى مؤامرة بين
جماعة من الدغلاء بينهم الهرمزان وابو لؤلؤة وجفينة ، وان كعباً
كان واقفاً على هذه المؤامرة ، فاندب الخليفة عمر بالقتل قبل ثلاثة
ايام من قتله ، بيد ان عمر لم يعصب بالامر لقوة يقينه ولما يعلمه من
نفسه من القيام على الحق والعدل .

مدفن عمر

دفن الخليفة عمر عقب وفاته في بيت عائشة بجانب الخليفة
ابي بكر ، ومدة خلافته عشر سنوات ، وستة اشهر الا يوماً
واحداً ، وعمره ٦٣ سنة .

قال آل الخطاب

كان الخليفة عمر لا يأخذ من بيت مال المسلمين الا ما يأخذه
غيره من سائر الصحابة ، وكان اذا احتاج الى مال فوق راتبه جاء
الى صاحب المال فاستقرضه حتى يفیه اياه من عطائه فيما بعد ، ولما
أحسن بدنو أجله قال لابنه : « اني استلفت من بيت مال المسلمين
ثمانين ألفاً فليرد من مال ولدي فان لم يف فمال آل الخطاب » .

كتاب الولايات

لما تولى أبو بكر الخلافة كان عثمان كاتبه يكتب له الكتب إلى العمال والقواد ، وصارت الكتابة منصبةً من مناصب الخلافة لا يستغنى عنه ، فلما تولى عمر الخلافة كتب له أولاً زيد بن ثابت ثم غيره فغيره ، ولما فطحت الأمصار ، وتدونت الدواوين عين الخليفة عمر كاتباً لكل ولاية ، يكتب في ديوانها .

من مآثر عمر

من أجل ما يؤثّر عن عمر بن الخطاب من الرفق ، أنه مرّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد ، فقال : « ما اتصفناك كنا اخذنا منك الجزية في شبيبته ، ثم خيبتنا في كبرك » ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه .

سيرة عمر الإجمالية

امضى الإمام عمر بن الخطاب معظم خلافته بالفتح والاستعمار وكان مع بعده عن مواقف القتال يصدر أوامره إلى القواد في الأعمال الحربية ، وكيفية الهجوم والدفاع ، على وجه يدل على أنه من أعظم قواد الجيوش في العالم ، وكان شديداً على عماله وقواده ، يحاسبهم ويدقق في استطلاع إحوالهم وكان ولا يزال يضرب بعنقه المثل ، حتى لا يبالي أن يحكم على ابنه ، أو على نفسه ، وأبلغ دليل على حبه العدل وبغضه الاستبداد ، بل أحسن مرآة لتمثيل سيرته قوله الشهير : « من رأى فيّ أعوجاجاً فاقومّه » .

مراجعة هذا الدرس

بعد ان اندحر ملك الفرس في عدة مواقع ، وفتح كثير من بلاد ايران استنجد يزدجرد ملك الفرس بملك الصين ، فأشار عليه بمسألة العرب المسلمين ، ثم اراد جيش الفرس الدخول في حكم المسلمين فلم يقبل الملك يزدجرد فطرده ، فاجأ الى ملك الترك وأقام بفرغانة مدة خلافة عمر كلها ، ثم قتل الخليفة عمر من يد ابي لوثة المجوسي ، فكان أول خليفة قتل في الاسلام ، وبعد قتل الخليفة عمر قتلاً سياسياً ، ثم نحر ابو لوثة نفسه ، وكانت مدة عمر كلها فتح وعدل ، ومدة خلافته عشر سنوات ونصف ، ودفن بجانب قبر ابي بكر ، وعمره ٦٣ سنة .

تمارين هذا الدرس

ماذا قال الاحنف بن قيس للخليفة عمر عند انتفاض الفرس ؟ من فتح بلاد ايران ؟ من استنجد ملك الفرس ؟ ماذا كتب له ملك الصين ؟ كيف كانت تعقد الالوية ؟ لماذا طرد الفرس ملكهم واين اقام بعد الطرد ؟ من هو اول خليفة قتل في الاسلام ؟ ومن قتله ؟ ولماذا قتله ؟ ماذا قال عمر لابنه لما أحس بالوفا ؟ كيف كانت حياة عمر ؟ اسرد لي ما تعرفه عن كتاب الالوية في عهده ، اذكر لي ما علق في ذاكرتك من خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

مَهْرُةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ

عهده عمر بالشورى

لما أحس الامام عمر بالوفاة ، دعا اليه عبد الرحمن بن عوف ، وقال له : « اريد ان اعهد اليك بالخلافة » فقال له : « أنشیر علي بها ؟ » فقال : لا ، فقال : « والله لا افعل » .
فقال عمر : « اني آعهد بها الى النفر الذين توفي رسول الله وهو راض عنهم ، وهم علي ، وعثمان ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن ، وطلحة ، وفيهم سعد بن عمرو ، ولست مدخله فيهم لانه ابن عمي » .

حسبنا أن يحاسب واحد منا

قيل لعمر : لو عهدت الى ابنك عبد الله فقال : « حسب آل الخطاب ان يحاسب واحد منهم عن الامة ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافاً لا لي ولا عليّ فعليكم بهؤلاء الستة وايصل صبيب بالناس ثلاثة ايام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم امير من هؤلاء الستة ، وليحضر ابني عبد الله في الشورى ولا نبي له في الامر ، فان استقام امر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه ، وان استقام أربعة واختلف اثنان فاضربوا عنقهما ، وان

تساوي الامر فكرونا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف »

اجتماع اهل الشورى

جمع ابو طلحة الانصاري والمقداد بن الاسود النخعي الستة اهل الشورى في بيت المصور بن مخزومة ، وتفاوضوا في الامر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : « ايكم يخرج نفسه من هذا الامر ؟ » .

فاتفق الاربعة على تركه لهلي وعثمان وعهدوا الى عبد الرحمن ان يختار احدهما فاختار باجتهاده عثمان وقيل انه خرج يتلقى الناس في انقاب المدينة مثلثاً لا يعرفه احد ، فلم يستشر احداً الا قال له عثمان ، فبايعه وبايعه الناس ، وذلك في اول سنة ٢٤ هـ

من عو عثمان

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الاموي ، ولد في السنة السادسة من عام الفيل ، وكان من أحب المقربين الى النبي « صلى الله عليه وسلم » .

اقراره عمال عمر

بعد ان بويع عثمان ، اقر عمال عمر في الجهات (ومنهم معاوية ابن ابي سفيان على الشام) وولى سعد بن ابي وقاص على الكوفة وعزل النخيرة بن شعبة عنها ، بحسب وصية عمر .
ثم على نوالي الايام عزل اكثر العمال وولى أقاربه .

انتفاض ارمينيا وانخضاعها

ارمينيا فتحت في ايام عمر ء وفي ايام خلافة عثمان نقض
اهلها العهد ء فارسل الخليفة عثمان لها جيشاً بأمره سليمان بن ربيعة
فزحف على ملطية وميوس وقونية وثفليس ء فصالحه اهلها ء
وفتحوا عدة حصون ومدن وقاتلوا اكراد البوشجان ء فظفروا
بهم ء وفتحوا مدينة (شمكور) وهي (التوكاية) ثم فتحوا
(شروان) وسائر بلاد الجبال ء الى الباب وذلك سنة ٢٥ هـ

غزو معاوية الروم

وفي سنة ٢٥ نفسها غزا معاوية بن ابي سفيان الروم ء حتى
بلغ عمورية ووجد ما بين انطاكية وطرسوس من الحصون خالياً ء
فجمع فيها العساكر الى ان رجع وخرّبها .

وصف البحر

معاوية بن ابي سفيان كان كبير النفس ء كثير المطامع ء فلما
ولاه الخليفة عمر بن الخطاب على الشام ء كان يلح عليه في ركوب
البحر ء ويبين له شأن قبرص ء فكتب عمر الى عمرو بن العاص
كتاباً يقول فيه : « صف لي البحر » فكتب عمر يقول :
« هو خلق كبير يركبه خلق صغير ء ليس الا السماء
والماء ء ان ركذ فلق القلوب ء وان تحرك ازاع العقول ء يزداد
فيه اليقين قلة ء والشك كثرة ء راكبه دود على عود ء ان

مال غرق ، وان نجا برك ، الداخلى فيه مفقود ، والخارج منه
مولود » ، فامتنع عمر عن انزال الجيش فيه .

اول اسطول في الاسلام

فلما ولي عثمان الخلافة ألح عليه معاوية ايضاً في ركوب البحر
فأذن له على شرط عدم اجبار احد من الجيش على الركوب ، فمهد
معاوية جيشاً مختاراً بقيادة عبد الله بن قيس ، وجهز له اسطولاً من
السفن الحربية التي غنمها الجيش الاسلامي في حروب الشام ، وفي
غيرها فسار الجيش على الاسطول (وهو اول اسطول في الاسلام)
وحاصر قبرص ، ثم صالحه اهلها على جزية وذلك سنة ٣٨ ، ثم
غزاهما في سنة ٣٣ لان اهلها تقضوا الصلح فأرجعهم اليه .

فتح شمالي افريقيا

كان عاملاً على مصر عمرو بن العاص ، فعزله عثمان سنة ٢٦ هـ
وولى مكانه عبد الله بن ابي سرح « اخو عثمان من الرضاع » واسره
بالتحلف على شمالي افريقيا ، وكانت ملكها جرجير من قبل هرقل .
فلما بلغه الخبر جمع ١٢٠ الفاً ، فارسل عثمان عبد الله بن
الزبير يمدد ، ثم التحم القتال فانهمزم الروم ، وقتل ملكهم جرجير
قتله عبد الله بن الزبير ، وفتحوا سبيلهم مركز الملك ، ثم صالحه
اهل شمالي افريقيا على جزية ،

غزو الاندلس

ثم امر عثمان بن عبد الله بن نافع ان يسير الى جهة الاندلس
(اسبانيا) ويفزوها ففوزها وامتلك منها بمقدار ما امتلك من افريقيا .

انتفاض الاسكندرية

لما رجع ابن ابي سرح الى مصر ، كانت الروم في الاسكندرية
قد تقهضت الصلح ودخلتها جيوش القسطنطينية في ست مئة سفينة
يقودها منويل الخصي ، وتقدمت الى داخل البلاد فصار اليها
الجيش العربي ، وقاتلها حتى انهزمت ، والحقها بالاسكندرية
وقتل منويل الخصي ، واثخن في رجاله ، الى ان استنجدوا المسلمين ،
فأمر القائد العربي برفع السيف عنهم ، وبني في ذلك الموضع
الذي رفع فيه السيف مسجداً ، دعي مسجد الرحمن ، اشارة الى
رفع السيف هناك ، وهدم سور المدينة .

غزو الصواري

لما انتفضت الروم في الاسكندرية ، ركب الجيش الاسلامي
السفن الحربية ، يقوده ابن ابي سرح ، ومعاوية في جيش الشام
فالتقى بالجيش الرومي في سفنه فدار بين الاسطولين حرب بحرية ،
انهزم فيها قسطنطين بن هرقل قائد الاسطول الرومي جريحاً ،
وغنم الجيش الاسلامي الاسطول ، وباعثنام اسطول الروم تمت
السيادة للعرب في بحر المشرق .

وهذه الواقعة سميت وقعة الصواري ، لكثرة السفن فيها وكانت في سنة ٣١ هـ

انتفاض السودان

في سنة ٣١ هـ تقضت بلاد النوبة (السودان) ففزاها عبد الله ابن سعد ، وحصر رجالها في دقلة ، حصاراً شديداً ، ورماهم بالمنجنيق ، ولم تكن النوبة تعرفه ، وخسفت بهم المعبود بحجر فبهروهم ذلك ، فطلب ملكهم (قليد وروت) الصلح ، وخرج الى عبد الله ، وأبدى ضعفاً وتواضعاً فآتاه عبد الله ورفع له وقربه ثم قرر الصلح معه ، على ثلاثمائة وسمين رأساً في كل سنة .

تقمة فتح فارس

بلاد فارس لم يتم فتحها في أيام عمر فلما كانت سنة ٣١ هـ من أيام عثمان ولي عبد الله بن عامر (وهو ابن خاله) على الجيش ففتح اسفراين ، وابيورد ، وطوس ، حتى دخل ازندشير ، وكان فيها يزدجرد مع فرقة معه فانهزم ، والتجأ إلى اناس هناك ، فقتلوا من معه وهرب يزدجرد ماشياً الى شط المرغاب .

قتل يزدجرد وانتفاض الاكامرة

لجأ (يزدجرد الى بيت رجل ينقر (أحجار الطواحين) فلما انام قام اليه وقتله ورماه في النهر هناك ، ثم أخذ من النهر ووضع في

ناووس ودفن ، وبقتله انقرضت دولة الالكاسرة وذلك سنة ٣١ هـ .

العرب في بلاد فارس

بعد أن فتحت بلاد فارس كلها ، وقتل ملكها أصبحت ضمن دولة العرب ، واعتنق الفرس الاسلام واختلطوا بالعرب ، وأصبحوا عنصراً اسلامياً هاماً ، وقد أسس العرب في بلادهم حكومة قوية حازمة صانت حقوق الفلاح ، ومنعت عنه اضطهاد الاشراف والاعيان ، وبهذه الصورة ساد العدل بين الجميع .

اول حصار للقسطنطينية في الاسلام

بلغ بماوية الاقدام ان غزا القسطنطينية وحاصرها في سنة ٣٢ هـ ويروى أنه هو الذي قاد الجيش ، لكنه لم يفز منها بطائل . وهو أول حصار للقسطنطينية في الاسلام .

اول ثورة في الاسلام

تقم البعض على الخليفة عثمان توليته اقاربه واستئثار هؤلاء وجورهم ، فطالبوا عزلهم أو عزل بعضهم ، فلم يجبههم الى كل مطالبهم فهيجوا الناس عليه ، وأثاروا الافكار ضده ، وزعيمهم عبد الله بن سبأ ، وهي أول ثورة في الاسلام .

اول ظهور التشيع

عبد الله بن سبأ ، كان رحالة وكان في رحلته يدعو الناس

الى بني هاشم ، ويطعن في بني أمية ، ويحرض على القيام على عثمان .
وهو أول خلاف ظهر بين بني هاشم وبني أمية ، وأول ظهور
التشيعم والشيعة .

استئصال الثورة

ثم كثرت الطعن والقتال ، وكتب رؤساء الفتنة الى
جماعتهم في الامصار يستقدمونهم الى المدينة ، فخرج من مصر
٥٠٠ ، ومن الكوفة ٥٠٠ ، ومن البصرة ٥٠٠ ، وجاءوا المدينة
يريدون انفاذ مطالبهم .

مطالب الثائرين

ارسل الخليفة عثمان الى الثائرين المغيرة بن شعبة ، وعمرو
ابن العاص للاقناع ، فردوهم أقبح رد ، وطلبوا عزل العمال .
ثم طلب ثوار مصر من الخليفة عثمان أن يعزل عبد الله بن
أبي سرح ويولي مكانه محمد بن أبي بكر ، فاجابهم الى ذلك
فمفروقوا الى بلادهم .

لم يعزل ابن أبي سرح

وجد المصريون في طريقهم رجلاً راكباً على ناقه الخليفة عثمان
ففتشوه ، فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم عثمان ، يأمر به ابن أبي
سرح بقتل محمد بن أبي بكر وجماعته ، فمادوا مسرعين الى المدينة
ومعهم محمد بن أبي بكر ، ثم عاد ايضاً أهل الكوفة والبصرة .

أول خليفة قتل بثورة في الاسلام

لما عاد الثائرون حلف عثمان بان لا علم له بأمر الكتاب لان
الذي كتبه مروان بن الحكم أحد اشياعه .

ثم لم يشعر أهل المدينة الا أن الثائرين احاطوا بيت عثمان
ونادوا بأمان من كف يده ثم حاصروه اربعين يوماً حتى منهوه
الماء او يسلم مروان ، او يعتزل ، فلم يرض ، ثم تسوروا الجدار
عليه ، وقتلوه وهو يقرأ القرآن ، وهو أول خليفة قتل بثورة في
الاسلام وذلك في اواخر سنة ٣٥ هـ وعمره ٨٢ سنة ومدة خلافته
١٢ سنة الا يوماً ودفن في محل يسمى « حش كوكب » .

سيرة عثمان الاجالية

كان يغلب على الخليفة عثمان الحلم والامتثال ، وحسن
النية ، فلذلك كان بعيداً عن الحزم حتى كاد يغلب على امره داخلا
وخارجاً ، ثم نقم الناس على عثمان توليته اقاربه ، فثاروا عليه وهي
اول ثورة في الاسلام ، و كان زعيم الثائرين عبد الله بن سبأ مصدر
أول تشيع في الاسلام ثم استفحلت الثورة وطلب الثائرون مطالب
لم يجبهم اليها عثمان ، فحاصروه في بيته وقتلوه ، وهو أول خليفة
قتل بثورة في الاسلام ، وذلك سنة ٣٥ وعمره ٨٢ سنة ، ومدة
خلافته ١٢ سنة الا يوماً ، و كان يغلب عليه الامتثال وحسن النية

مقدمة هذا الدرس

ترك الخليفة عمر الأمر شورى بين ستة ، فبايعوا عثمان بن عفان بالخلافة فأقر عمال عمر ، ثم بتوا إلى الأيام شرع يولي إقاربهم ، وفي أيامه تقضت أرمينيا الصالح فأخضعها سنة ٢٥ هـ وفتحت إفريقية سنة ٢٦ هـ والاندلس سنة ٢٧ هـ وقبرص سنة ٢٨ هـ وإليها سار أول أسطول في الإسلام ، وانتقضت الاسكندرية فأخضعها سنة ٣١ هـ وفي أيامه تم فتح فارس وانتقضت دولة الأكاسرة سنة ٣١ هـ ثم أسلم الفرس وتأسست في بلادهم حكومة قوية حازمة وقد حاصر معاوية القسطنطينية وهو أول حصار لها في الإسلام .

موضوع هذا الدرس

لن عهد عمر بالشورى ؟ ماذا اوصى أهل الشورى ؟ من جمع أهل الشورى ؟ وابن اجتماعهم ؟ من بايعوا على الخلافة ؟ من هو عثمان ؟ ما فعل عثمان بالعمال ؟ متى فتحت أرمينيا ومتى تم فتحها ؟ من غزا الروم وفتح قبرص وما هو أول أسطول في الإسلام ؟ صف لي البحر ، كيف فتحت إفريقية ومتى فتحت ومن غزا الاندلس ؟ متى كانت غزوة الصواري ؟ في أي عام انتقض السودان ؟ متى تم فتح بلاد فارس ؟ ماذا عمل العرب في بلاد فارس ؟ ما هو أول حصار للقسطنطينية في الإسلام ؟ ما هي أول ثورة في الإسلام ما هو أول ظهور النشيع في الإسلام ؟ لماذا نقم الثائرون على عثمان وما هي خطاياهم ؟ من هو أول خليفة قتل بثورة في الإسلام وكيف قتل ؟ كيف كانت سيرة عثمان الاجمالية ؟ اذكر لي مجمل هذا الدرس .

الدَّرْسُ الْخَامِسُ

مَهْرُفَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

ووقعة الجمل وصفين

من هو علي

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ابن عم رسول الله ، ولد في السنة الثانية والثلاثين من ميلاد الرسول .

مبايعة علي

لما قتل الخليفة عثمان اجتمع اكثر المهاجرين والانصار وفي مقدمتهم الثائرون على عثمان ، وأتوا علياً ليماموه على الخلافة فامتنع ، فالحوا عليه فقبل وخرج الى المسجد فبايموه ، وفي جملة المبايعين طائفة والزبير وقد بايعا قسراً ، وقيل اشترطا عليه اقامة الحدود « اي مجازاة من قتل عثمان » .

هياج بني امية

ثم بعد تبوأ علي هاج بنو امية وطلبوا اقامة الحد على قاتلي عثمان ، فقال : « لا قدرة لي الآن على ما تريدون » حتى يهدأ الناس وتؤخذ الحقوق .

اجتماع بني امية بالشام

لما رأى مروان بنو امية ان الناقين عليهم كثيرون ، استقر رأيهم على الذهاب الى الشام حيث ولاية احد زعمائهم معاوية بن ابي سفيان فذهبوا اليها ومعهم قيس عثمان ، وقد نصبوه على منبر دمشق .

عزل عمال عثمان

اراد علي عزل عمال عثمان كلهم ، لان الناس ناقون عليهم فأشار عليه المنيرة بن شعبة بأن يثبتهم ، حتى يستقر له الامر ، فلم يرض الا ان يعزلهم ، فتركه ثم جاءه في الهند ، وأشار عليه بعزل العمال .

نصحتك في الاولى وغشك في الثانية

ثم جاء ابن عباس فأخبره بما قال المنيرة فقال : « نصحتك في الاولى وغشك في الثانية » قال فما هو الرأي عندك ؟ فقال : « ان كان ولا بد من عزل العمال فابق معاوية في عمله ولك حجة بقولية عمر له »

لا اعطيه الا السيف

فقال له علي : « والله لا اعطيه الا السيف » فقال له ابن عباس : « انك شجاع ولست بصاحب رأي » أما سمعت رسول الله يقول : « الحرب خدعة » فقال : بلى .

إذا بقتاني معاوية

فقال له ابن عباس : « اطمني واترك هذا الامر ، فان العرب

تجول ولا تجد غيرك ، وان نهضت مع هؤلاء القوم يملك
الناس دم عثمان ، فأبى كما أبى على كثيرين من المشيرين
أرائهم ، لحكمة غامضة .

ثم عزل أكثر العمال وقال لابن عباس : « سر الى الشام
فقد وليتكها » قال : « اذا يقتلني معاوية » .

جمع الجيوش

ثم بعد مفاوضات ومكاتبات يطول سردها ، جمع معاوية
الجيوش ، ليطلب بدم عثمان « ظاهراً » وبالحلافة « باطناً » فلما
بلغ علماً ذلك امر ايضاً بتجهيز الجيوش ، ودفع اللوا الى ولده
محمد بن الحنفية .

خروج علي من المدينة وانتقاض اهل مكة

ثم عزم علي على الخروج من المدينة الى الشام واستخلف على
المدينة تمام بن عباس ، وعلى مكة قثم بن العباس ، وذلك سنة ٣٦ هـ
فأشير عليه بعدم الخروج من المدينة فلم يقبل ، وبينما هو على
اهبة الذهاب بالجيش فاجأه الخبر بانتقاض اهل مكة ، وتآلبهم
حول عائشة للمطالبة بدم عثمان ايضاً ، فزحف اليهم .

وقعة الجمل

وقعة الجمل هي اول حرب داخلية في الاسلام ، وحجة

القائمين فيها كحجة معاوية ، وهي المطالبة بدم عثمان « ظاهراً »
والامارة « باطناً » وقد اجتمعت في هذه الواقعة ، غوغاء القبائل ،
وزحفن لمحاربة علي ، بقيادة طاحنة والزبير وعائشة .
اما عائشة فانها ركبت في هودجها ، علي جمل اسمه
« عسكر » فسميت الواقعة وقعة الجمل .

الاصلاح بين المتحاربين

اراد التمهاع بن عمرو تلافى الحرب ، قبل وقوعها ففاوض
عائشة ، ثم فاض عليها باصلاح ذات البين ، فكاد ينجح لو لا
المشيرون علي علي والزبير ، باستعمال السيف .
أما بايعتني ؟

التقى الجيشان في مكان يقال له « الخريبة » بالقرب من
البصرة ولما اجتمعا قال علي للزبير : أما بايعتني ؟ قال نعم والسيف
علي عنقي « يعني من الثائر من علي عثمان » .
ثم بعد حوار بينه وبين علي ، شعر الزبير بخطأه ، وترك
ميدان الحرب ، وفي رواية انه عاد وحارب ، لان ابنه عيره

التمهاع الجيوش

ثم اتفق مشيرو الفئنة من الجيشين ، علي اضرام نار الحرب
فأضرموها ، ثم ظلت متواصلة مدة سبعة ايام ، الى ان انهزم
اصحاب الجمل ، واحدقت الخيل بالجمل ، ورمي الهودج بالنبال

وقُتِلَ من الفريقين زهاء عشرة آلاف .
واصيب طليحة بسهم في رجله ، ودخل البصرة وظل فيها ،
الى ان توفي سنة ٣٦ هـ وعمره ٦٦ سنة .
وكان جيش علي في هذه الوقعة ، زهاء عشرين ألفاً ،
وجيش عائشة زهاء ثلاثين ألفاً .

الرفق بالكسرين

لما انهزم اصحاب الجمل نادى الامام علي في الناس : « لا
تتبعوها فاراً ، ولا تجهزوا على جريحه ، ولا تستحلوا ملبأه » .

حمل المودج

لما احدثت الخيل بالجمل ، اراد الامام علي حماية المودج ، فصاح
« اعقروا الجمل يشفروا » فضربه رجل فسقط فحملوا المودج ،
وكان كالقنفذ من السهام ، ثم نصب لعائشة قبة بأمر من علي ، ثم
ارساها الخليفة علي مع اخيه محمد بن ابي بكر الى المدينة بكل احترام

قتل الزبير

اما الزبير فانه بينما كان ذاهباً الى وادي السباع تبعه
عمرو بن الجرموز ، وكان يسأله حتى اذا قام يصلي غدو به ،
وقتلته نزلاً الى الخليفة علي .

اما الامام علي فقد صرح باستيائه من قتله ، وذلك سنة
٣٦ هـ وعمره ٦٧ سنة .

وقعة صفين

لما انتهى الخليفة علي من حرب الجمل عاد الى الكوفة ، ثم
عزم على ما كان جهز الجيش لاجله ، وهو الذهاب الى الشام ،
واخضاع معاوية قسراً ، فزحف بالجيش قاصداً الى الشام ، وكان
عدده ٩٥ ألفاً ، وسمي الزحزحة « لشدة حركته » .

اتفاق معاوية مع عمرو بن العاص

اما معاوية فانه اتفق مع عمرو بن العاص احد دعات العرب
وكان في فلسطين على مقاومة علي ، وشرط عليه معاوية ان يولييه
مصر اذا ظفر ، فاجابه الى ذلك .

ثم سار معاوية بقيادة جيش الشام وعدده ٨٠ ألفاً ، وسمي
(الخضرية) لاسوداده بالدروع والسلاح .

الاجتماع في صفين

فالتقى الجيشان في صفين (وهو محل قريب من الرقة على
شاطيء الفرات) اما معاوية فقد عسكر على ضفة الفرات
وملك مجراه ومنع الماء عن جيش علي .

أخذ الماء عنوة

لما امتنع الماء عن جيش علي ، ارسل الى معاوية يطلب منه
ان يبيع الماء ، فاشار عمرو باباحته ، وأشار غيره بمنعه ، ثم استقر

الرأي على منعه ، فأرسل الإمام علي الاشترا النخعي أحد قواده
بعض رجال الجيش ، فملكوا الماء عنوة ، ثم أباحوه لجيش معاوية

دعوة معاوية الى الطاعة

بعث الخليفة علي الى معاوية وفداً برئاسة بشير بن عمرو
يدعوه الى الطاعة ، وبعد حوار عنيف بينه وبين الوفد ، قال
معاوية : « انصرفوا فليس بيني وبينكم الا السيف » فانصرفوا .

بدأ القتال

ثم بدأ القتال بين الجيشين و كان ذلك في ذي الحجة من
سنة ٣٦ هـ ثم دخل المحرم فمالوا الى المواجهة طمعا بالصالح .

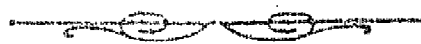
فصل في هذا الدرس

لما قتل عثمان بايع الناس علي ، فهاج بنو امية واجتمعوا
بالشام وطالبوا بدمه واراد علي ان يعزل جميع عمال عثمان وفي
جملتهم معاوية ، فأشير عليه بعدم عزله فلم يقبل وقال لا اعطي
معاوية الا السيف ، ثم جمع الجيوش وجمع معاوية الجيوش
ايضاً ثم فاجأ عليا الخبر بان طلحة والزبير وعائشة جمعوا غوغاء
القبائل في مكة يطالبون بدم عثمان فذهب بالجيش وحاربهم في
وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ فظفر بهم وعامل عائشة أحسن معاملة ،

واما الزبير فقد ترك ميدان الحرب وذهب الى ميدان السباع
فقتل بها ، واما طلحة فقد جرح بالحرب ومات بعدها متأثراً .
ثم رحف علي بالجيش الى الشام لاختضاع معاوية و كان معاوية
قد اتفق مع عمرو بن العاص على محاربته بشرط ان يوليه مصر ،
ثم التقى الجيشان في صفين ، فدعا علي معاوية الى الطاعة فلم
يقبل ، ثم شرع الجيشان بالقتال .

تمرين هذا الدرس

كيف بويع علي ؟ ومن هو علي ؟ ولماذا هاج بنو امية ؟ واين
اجتمعوا ؟ ما فعل علي بعالم عثمان ؟ وبماذا اشار عليه المغيرة ؟ وبماذا اجابه ؟
بماذا اشار عليه ابن عباس ؟ لماذا نهض علي ولماذا نهض معاوية ؟ الى
اين جهزت الجيوش ؟ ما بلغ علي وهو على ابهة الذهاب الى الشام ؟
ما هي اول حرب داخلية في الاسلام ؟ لماذا سميت وقعة الجمل ؟
من قاد الجيوش بهذه الوقعة ؟ من اراد الاصلاح بين المتحاربين ؟
لماذا ترك الزبير ميدان الحرب ومن قتله ؟ كيف كانت وقعة الجمل ومق
وقعت ؟ ما فعل علي بعائشة ؟ اسرد لي مقدمات وقعة صفين . متى بدأ
القتال في صفين ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس .



الدرس العاشر التحكيم السياسي

المفاوضات والاندازات

ظل الخليفة علي مدة شهر محرم يفاوض معاوية فيحظه تارة وينذره أخرى و كان معاوية يطاول ويحاول ويطلب قتلة عثمان .

المناداة بالقتال

لما انسلك المحرم ولم ير الامام علي فائدة من الصبر نادى بالقتال ثم عبأ الكتاب ، وجعلها على قدم الاستعداد للدفاع .

وصايا مهمة

ثم اوصى الامام علي الجيش فقال : « لا تقتلوهم حتى يقتلوكم فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مذبذباً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمشوا ، ولا تأخذوا مالا ، ولا تهيجوا امرأه وان شتمكم فانهم ضعاف الانفس والقوى » .

الحرب مناوبة

ثم شرع الجيشان في الحرب مناوبة اي قيادة لقيادة الى مدة خمسة ايام ، ثم خرج عمار بن ياسر وقال لعمر بن العاص : « بعث دينك بمصر تباً لك » فقال : « انما اطلب دم عثمان » .

قتل عمار وانتفاض جيش الشام

ثم التحم القتال حتى قتل عمار بن ياسر و كان من كبار الصحابة الممدوحين والمشهود لهم بالسبق ، فهاجت لقمله قبائل ربيعة ومضر وهمدان الموجودة في جيش علي ، وحملت حملات شديدة على جيش معاوية ، حتى لم يبق صف من جيش الشام الا انتفض .

هلم احاكمك الى الله

لما انتفضت صفوف الشام نادى علي معاوية قائلاً : « لماذا يقتل الناس بيننا ؟ هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقام له الامر » فقال عمرو لمعاوية : « لقد انصفك الرجل » فقال معاوية : « ولكنك أنت ما انصفت » .

قتل صاحب الراية ورفع المصاحف

ثم اشتد القتال بين الفريقين وهجم الاشر على صاحب الراية في جيش معاوية فقتله وتضعضع الجيش ، وخاف معاوية وعمر عاقبة الامر ، فقال عمرو لمعاوية : (مر الناس ان يرفعوا المصاحف على الرماح ويقولوا كتاب الله بيننا وبينكم فانه يرتفع القتال) ففعل .

مخالفة جيش علي لعلي

لما ارتفعت المصاحف على الرماح قال جيش علي نجيهم الى كتاب الله ، فقال علي (امضوا على حقكم فوالله ما رفعوها الا مكيدة

وخدعة) فقالوا : (لا يسمننا ان ندعى الى كتاب الله فلا تقبل)
وهكذا نجحت الغاية التي رعى اليها الاهية عمرو بن العاص .

نزل بك ما فعلنا بثمان

ثم قال مسعر بن فولك التميمي في عصابة (اصبح فيما بعد
من الخوارج) : (يا علي اجب الى كتاب الله والا دفعنا برمتك
الى القوم وفعلنا بك ما فعلنا بثمان) فقال علي : « ان تطمعوني
تقاتلوا وان تصهروني فافعلوا ما بدا لكم . »

الكف عن القتال

فقالوا له : « ابعت الى الاشر فكفه عن القتال » ، فبعث
اليه فأتى ، وقال : (ان النصر امامي) ثم امثل انقياداً للرأي العام
اول تحكيم سياسي في الاسلام

ثم بعث الاشعث بن قيس رسولا الى معاوية يسأله لماذا
رفعتم المصاحف ؟ فاجاب بقوله : (لندرجع نحن وانتم الى ما امر الله
في كتابه ، تبعثون رجلاً ترضونه ونحن نبعث رجلاً نرضاه ونأخذ
عليهما ان يأخذا بكتاب الله ثم تتبع ما اتفقا عليه) فاجابه الاشعث :
رضينا وقبلنا ، (وهو اول تحكيم سياسي في الاسلام) .

الحكمات

فاتفق اهل الشام على ان يكون الحكم عنهم عمرو بن العاص
واتفق الاشعث وعصابه (الذين صاروا خوارج فيما بعد) على ان
يكون الحكم عنهم ابو موسى الاشعري ، فلم يرض به الامام

علي استأجته ه ثم رضي منقاداً لرأي الجمهور ، و اراد الاخفاف بن
قيس ان يكون مع ابي موسى ه فلم يرض الجمهور .

١٠ عهد الله بكيم السبائي في الاسلام

ثم جاء عمرو بن العاص الى علي لكتابة العهد فكتب وهو :
« هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان
قاضي علي على اهل الكوفة ومن معهم . ومعاوية على اهل الشام
ومن معهم انا نزل عند حكم الله وكتابه ه وان لا يجسم بيننا
غيره ه وان كتاب الله بيننا من فاقمته الى خاتمته ه نحيي ما احيا
ونميت ما أمات ما وجد الحكمان في كتاب الله ه وهما ابو موسى
عبد الله بن قيس ه وعمرو بن العاص وما لم يوجد في كتاب الله
فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ه واخذ الحكمان من علي ومعاوية
ومن الجاش السهود والمواثيق على انها آمان على انفسهما واعلمهما
والامة لما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس
وعمر بن العاص عبد الله وميثاقه الا يحكما بين هذه الامة ولا
يورداها في حرب ولا فرقة حتى يقضيا ه

الشهد والتاريخ

ثم شهد رجال من اهل العراق ورجال من اهل الشام
ووضعوا اخطوطهم في العهد ه وارخوا الكتاب لثلاث عشرة
خلت من صفر سنة ٣٧ ه

تأجيل الحكم

ثم أجملا الحكم الى شهر رمضان من السنة نفسها على أن يكون الحكم وسطاً بين أهل الكوفة وأهل الشام ، ثم اتفقا على أن يكون في دومة الجندل أو ازرع ^(١)

رجوع الجيشين

ثم رجع علي وقومه حتى دخلوا الكوفة ولم ترجع معه العصابة التي صارت فيما بعد من الخوارج ، ورجع معاوية وقومه وكانت اقامة الجيشين في صفين مئة وعشرة ايام .

عدد الوقائع والقتلى

احصيت الوقائع التي حدثت في صفين ، فكانت تسعين وقعة ، واحصي عدد القتلى فكان ٣٥ ألفاً من جيش علي و ٤٥ ألفاً من جيش معاوية .

خاتمة قصتنا

ظل الخليفة علي يفاوض معاوية بالسلم فلم يفلح فنادى بالقتال وأمر بأن لا يقاتل الجيش الا من قاله فالتحمت الحرب بين جيش علي وجيش معاوية في صفين مناوبة ، ثم قتل عمار بن ياسر فثار

(١) بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي باقلاء و عمان

الجيش لقتاله وحمل على جيش معاوية فضمه ثم قتل الاشر صاحب
الراية في جيش معاوية فكاد يكسر الجيش فأشار عمرو برفع المصاحف
على الرماح اشارة الى تحكيم القرآن فرفعوها فلم علي انها خديعة
فخالفه جيشه وهدده بالقتل ان لم يكف عن القتال ثم كف عن
القتال وتعين الحكمان ليحكما بين معاوية وهما ابو موسى الاشعري
من قبل علي وعمرو بن العاص من قبل معاوية ، وهو اول تحكيم
سياسي في الاسلام ثم كتب بذلك عهد وهو اول عهد للتحكيم
السياسي في الاسلام ثم تأجل الحكم الى شهر رمضان و كان ذلك
سنة ٣٧ هـ ثم انفض الجيشان وقد احصيت الوقائع فكانت تسعين
وقعة ، وقتلى علي ٣٥ ألفا وقتلى معاوية ٤٥ ألفا .

تفريع هذا الدرس

متى نادى علي بقتال معاوية ؟ بماذا اوصى الجيش ؟ كيف كانت
الحرب من اولها ؟ ما قال عمرو لعمار ؟ ما جرى عند قتل عمار ؟ لماذا انتفضت
صفوف الشام ؟ ما قال علي لمعاوية ؟ من قتل صاحب الراية ؟ من اشار
برفع المصاحف ؟ ما قال علي لجيشه المخالف له ولماذا خالفه ؟ بماذا هدده
المخالفون ؟ من امر بكف القتال ؟ ما هو اول تحكيم سياسي في الاسلام
وكيف كان ؟ من هما الحكمان ؟ ما هو اول عهد للتحكيم السياسي ؟ من
شهد بالعهد ومتى كان تاريخه ؟ الى متى تأجل الحكم ؟ الى اين رجع الجيشان
ما هي عدد الوقائع والقتالي في صفين ؟ اذكر لي مجمل هذا الدرس .

الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ

ظُهُورُ القَوَارِجِ

هلول اجل الحكم

لما حان وقت اجتماع الحكمين بعث علي الى (دومة الجندل)
اربعة مئة رجل ، فيهم ابو موسى الاشعري (ولم يذهب علي)
وارسل معاوية مئة رجل فيهم عمرو بن العاص (ومعاوية نفسه)
فاجتمعوا في دومة الجندل .

المفاوضة بالتحكيم

لما اجتمع الحكمان طلب عمرو الى ابو موسى ان يجعل الامر
الى معاوية فأبى وقال : (لم كن اوليه وأدع المهاجرين الاولين)
وطلب ابو موسى ان يجعل الامر الى عبدالله بن عمر ، فأبى عمرو .

نجمل الامر شورى

فقال عمرو : ماترى أنت ؟ قال (نخلع عايًا ومعاوية ونجمل
الامر شورى بين المسلمين) فأظهر له عمرو ان هذا هو الرأي
الصائب ثم أقبل على الناس وقد اجتمعوا ينتظرون .

خدعة عمرو

كان عمرو قد عهد الى ابي موسى ان يتقدمه بالكلام لما

له من الصعجة والسن وعلى ذلك قال له : (يا ابا موسى) بلغ
الناس ان رأينا قد اتفق) فقال ابو موسى للناس : انا رأينا أمراً
نرجو ان تصلح به الامة ، فجاء اليه عبد الله بن عباس وقال له :
(ويحك اخذه خدعك فاجعل له الكلام قبلك) فأبى .

اول خلع في الاسلام

ثم صعد ابو موسى وقال : (ايها الناس : انا نظرنا امر الامة
فلم نر احصاح مما اتفقنا عليه وهو ان نخلع علياً ومعاوية ويولي الناس
اخرهم من احبوا ، واني قد خلعتهم فولوا من رأيتهم أهلاً) .

خلع علي وثبات معاوية

ثم قام عمرو وقال : (ان هذا قد خلع صاحبه وقد خلعتته وثابت
معاوية ، فهو ولي ابن عفان ، واحق الناس بمقامه) فقال له ابو موسى
(لا وفقك الله مالك غدرت وفجرت ؟) ثم ركب ابو موسى ولحق بمكة

التسليم على معاوية بالخلافة

ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ،
ورجع عبد الله بن عباس الى علي بالخبر . ومن ذلك الحين اخذ
أمر علي بالضعف وامر معاوية بالقوة وذلك سنة ٣٧ هـ

الخوارج او زملاء القوضيين

الخوارج قوم من جيش علي ، غلوا في الدين فتطرفوا

قيه في القرن الاول الهجري ، كما غلا في الحرية زملاؤهم
الفوضويون في القرن العشرين الميلادي ، فتطرفوا فيها فظنوا
انها الانطلاق من كل سلطة .

مبدأ ظهور الخوارج

ظهر الخوارج من جيش الامام علي ، اثر انصرافه من
صفين ، وقبوله بتحكيم الرجال ، فلم يذهبوا معه الى الكوفة بل ذهبوا
الى (حروراء) من اعمال الكوفة ، وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً .

لا حكم الا لله

الخوارج لم يخرجوا على علي فقط ، بل على معاوية وعمر و
وكل ذي سلطة ، وكان شعارهم هذه الجملة : « لا حكم الا لله » .

كلمة حق اريد بها باطل

خطب الامام علي يوماً في المسجد فتنادى الخوارج من
جوانب المسجد بهذه الجملة : « لا حكم الا لله » فقال علي :
« الله اكبر ، كلمة حق اريد بها باطل » .

وخطب ثانية فقالوا كذلك ، فقال علي : « اما ان لكم
عندنا ثلاثاً ما صحبتتمونا : (١) لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا
فيها اسمه (٢) ولا الفتي ما دمتم معنا (٣) ولا نقاتلكم
معتي تبتدأونا وننظر فيكم امر الله » .

اجتماع الخوارج

اراد الخوارج النهوض لمحاربة البدع (برأيهم) فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسي ، فوعظهم وحرضهم على الخروج الى بعض النواحي ، فاتفقوا على الخروج وامروا عليهم عبد الله المذكور ، وذلك في ١٠ شوال سنة ٣٧ هـ ثم عزموا على الخروج .

لا يصلح الناس فوضى

ان نصب الخوارج اميراً عليهم اشارة الى رجوعهم عن رأيهم ، ودليل على ان امور الناس لا تستقيم بدون رئيس ، يكون مرجعاً لوحدة كلمتهم ، وابطلة تمنعهم عن التفرق والفوضى ، وبعبارة اوضح : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ، ولا سراة انما جهالهم سادوا

تجهزوا على ائمة معاوية

كان الامام علي قد جمع جيوشه لقتال معاوية على الشام بعد مسئلة التحكيم ، وحشد كل قواته وكانت تبلغ زهاء سبعين الف مقاتل ، وبينما هو على اهبة الزحف علم ان الناس يرون محاربة الخوارج اهم من قتال اهل الشام ، فأقنعهم بسداد رأيه ، فقتلوا .

رجوع علي عن رأيه

ثم علم الامام علي ، ان الخوارج ذبحوا الصعابي عبد الله بن حباب ، وبقروا بطنه ، وقتلوا زوجته ، لانه مدح الخلفاء الاربعة ، وانهم يعيشون فساداً في تلك الانحاء ، ويقتلون الاطفال والنساء ،

فبحث اليهم رسولاً بينهم وبينهم ، فقتلوه ايضاً ، فاستقر جيشهم
رأيه ورأي اصحابه على مقاتلة الخوارج اولاً .

قتال الخوارج

ثم زحف عليهم فالتقى بهم في النهروان ^(١) فشرع بعضهم
ويحذرهم ومما قاله لهم : « ان التحكيم كان مكيدة ، والقوم ليسوا
اصحاب دين ولا قرآن ، واني أعرف بهم منكم ، عرفتهم اطفالاً
وعرفتهم رجالاً ، فهم شر رجال وشر اطفال » ثم طلب اليهم
الانصراف وقال : « من انصرف الى الكوفة فهو آمن » فاعتزل
منهم زهاء خمس مئة ، وخرج منهم آخرون الى الكوفة ، ورجع
منهم آخرون الى علي ، وبقي منهم زهاء الف وثمان مئة ، فحمل
عليهم حملة شديدة اهلكتهم شر هلكة ، وقتل من زعمائهم عبد الله
ابن وهب ، وزيد بن حصين ، وحر قوص بن زهير ، ولم يبق منهم
الا افراد قلائل فروا الى مختلف الانحاء ، وكان ذلك عام ٣٨ هـ

سم الاشتر

لما استتب الاسر لمعاوية ، جهز جيشاً بقيادة عمرو بن العاص
الى مصر ، وعليها محمد بن ابي بكر من قبل علي ، فاستنجد ابن
ابي بكر بهلي فأرسل له الاشتر ، فأوعز معاوية الى رجل بالقلزم
بان يسمه ، فسقاه عسلاً مسموماً ، فمات منه .

(١) قرية على دجلة

قتل محمد بن أبي بكر

لما وصل عمرو بن العاص الى مصر قاتل جيش محمد بن أبي بكر فهزمه ، وهرب محمد ماشياً الى خربة ، فقبض عليه وأتى به الى معاوية بن خديج ، فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه بالنار ، ودخل عمرو بن العاص مصر ، وبايع أهلها لمعاوية سنة ٣٨ هـ

ارسال معاوية للجيش

ثم شرع معاوية في ارسال الجيوش الى عمال علي ، ليدخلها في طاعته ، فأدخل بعضها وظل كذلك الى سنة ٤٠ هـ

اول مؤامرة سرية في الاسلام

وقعة النهروان اثرت في الخوارج ، فاجتمع منهم ثلاثة وهم عبد الرحمن بن ملجم المارادي ، وعمرو بن بكر التميمي ، والحجاج ابن عبد الله الصرمي ، فتفاوضوا في شأن المعتولين في النهروان وقالوا : « لو قتلنا أئمة الضلالة أرحنا العباد » .

اتفاق المتآمرين

ثم بعد المفاوضة والمداولة قال ابن ملجم : « انا اكفيكم علياً ابن أبي طالب » وقال الحجاج بن عبد الله : « انا اكفيكم معاوية ابن أبي سفيان » وقال عمرو بن بكر : « انا اكفيكم عمرو بن العاص » ثم نهضوا وتعاقدوا واتخذوا سيوفاً مصدومة ، وتواعدوا ان يكون القتل في ليلة سبع عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ

نقير المتأمرين وقتل علي

ثم تفرق المتأمرون ، فاما ابن ملجم فقد سار الى الكوفة خفية وضرب علياً بالسيف في جبهته ، وهو خارج لصلاة الصبح فجرحه جرحاً بليفاً توفي بعده يومين ، وعمره ٦٣ سنة ، ثم قتل ابن ملجم بعد ان عذب وقطعت اطرافه .

وأما الحجاج بن الصرمي فقد سار الى الشام ، وكن معاوية في الليلة المتفق عليها وضربه بالسيف فوقع في اليته ، فتقبضوا عليه وقتلوه ، ولم يمضت معاوية ، بل جرح جرحاً كبيراً برى منه في زمن قريب .

أما عمرو بن بكر فقد سار الى مصر — حيث كان عمرو بن العاص — وضرب بالسيف خارجة بن حبيبة صاحب شرطة عمرو فقتله ، وهو يظنه عمراً ، لان عمراً لم يخرج في تلك الليلة للصلاة ولما مثل ابن بكر امام عمرو قال : « اردت عمراً » واراد الله خارجة ، ثم أمر عمرو بقتله فقتل .

سيرة علي الاجمالية

كان يغلب على سيرة الامام علي العلم ، والزهد ، والورع والشجاعة وعدم الخزم في الامور ، ومدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر .

انتهاء دولة الخلفاء الراشدين

انتهت بقتل الامام علي دولة الخلفاء الراشدين ، وقد علمت
سما مر بك ، ان هذه الدولة كانت الى الامور الدينية أقرب منها الى
الامور الدنيوية ، وكان خلفاؤها أقرب الى الزهد والتقوى منهم
الى زهو الدنيا وزبرجها ، وكان الخليفة يمشي في الاسواق وعليه
القميص الخاق المرقوع الى نصف ساقه ، وفي رجله تسمية ، وفي
يده درة ، فمن وجب عليه حد استوفاه منه ، وكان طعامهم من ادنى
الطعمة فقراءهم ، وهم لم ية اللوا في اطمتهم وملبوسهم فقراً ولا عجزاً
ولكنهم كانوا يفعلون ذلك مؤساة لفقراء رعيتهم ، وكسراً للنفس
عن شهواتها ، ورياضة لما لتمداد افضل حالاتها .

واما فتوحاتهم وجهادهم وجهودهم فقد علمت منها الشيء الكثير ،
ويكفي ان نقول ان خيول جيوشهم بلغت افريقيا واقاصي خراسان

فصل في هذا الموضع

لما حل رمضان اجتمع الحكمان ابو موسى وعمر في دومة
الجندل ، وبعد المداولة اتفقا على خلع علي ومعاوية وجعل الامر
شورى ، اما عمرو فانه أقر خلع علي وثبت معاوية بعد ان اتفق
على خلعها معاً ، ومن ذلك الحين أخذ أمر علي بالضعف وأمر
معاوية بالقوة ، ومن ثم ظهرت الخوارج او زملاء القوضويين

منادين « لا حكم الا لله » فقاتلهم علي في النهروان فأفناهم ،
ثم امثلك معاوية مصر وقتل الاشتر سماً ، ومحمد بن أبي بكر حرقاً
وثولى مضر عمرو بن العاص ، ثم أرسل معاوية الجيوش الى عامل
علي ليدخلها في طاعته فأدخل بعضها ، ثم تأمر الخوارج علي قتل
علي ومعاوية وعمرو ، وهي اول مؤامرة سرية في الاسلام ، فقتل
فيها علي وجرح معاوية ، وكانت سيرة علي الاجالية سيرة قناعة
وزهد وعدم حزم ، ومدة خلافته اربع سنوات وتسعة اشهر ،
وعمره ٦٣ سنة ، وبقتله انتهت دولة الخلفاء الراشدين ، وكانت
دولة دينية اكثر منها دنيوية ، وكان خلفاؤها أقرب الى الزهد
والتقوى منهم الى زهو الدنيا وزبرجها .

تمرين هذا الدرس

اين اجتمع الحكماء ؟ بماذا تفاوضا ؟ بماذا سدد عمرو اباموسى ؟
ما هو اول خلع في الاسلام ؟ وكيف كان الخلع ومن خلع ؟ كيف
اصبح امر علي وامر معاوية بعد التعظيم ؟ في اية سنة سلم علي معاوية
بالخلافة ؟ من هم الخوارج او زملاء الفرضيين ؟ ومثي ظهوروا ؟ وماذا
كان شمارهم ؟ اين اجتمعوا للخروج ؟ من حارب الخوارج في النهروان ؟
كيف قتل الاشتر ؟ كيف قتل محمد بن ابي بكر ؟ ماذا فعل معاوية بعد
قتله ؟ ما هي اول مؤامرة سرية في الاسلام ؟ ما فعل المقامرون . من قتل
في المؤامرة ؟ متى قتل علي ؟ كيف كانت سيرة علي الاجالية ؟ كيف
انتهت دولة الخلفاء الراشدين ؟ اجعل لي هذا الدرس

الدرس الثاني عشر

سرد بعض امور مصر

مضبوطة بتاريخ حدوثها

١ — جمع القرآن

في السنة ١١ هـ جمع القرآن الكريم من افواه الرجال وجريده النخل ، وكتب في صحف ، وسماه الامام ابو بكر مصحفاً ، واودعه عند حفصة بنت عمر .

وفي سنة ٣٠ هـ بلغ الامام عثمان اختلاف الناس في القرآن ، فكتب عن المصحف الموجود عند حفصة نسخاً وارسلها الى الامصار ، فلم يحدث بعدها اختلاف .

٢ — البصرة والكوفة

في السنة ١٤ هـ امر الامام عمر ببناء البصرة ، وفي سنة ١٧ هـ امر ببناء الكوفة ، لتكون مدينة للمسلمين في خلال فتوح فارس .

٣ — التدوين والتحرير والتاريخ

في السنة ١٤ هـ امر الامام عمر بوضع الدواوين ، لضبط مخرج الدولة ودخلها ، تقليداً للدولة الفارسية ، وهو اول تقليد دنيوي نافع في الاسلام ، أشار به أحد مرآة الفرس في المدينة .

وفيهما كتب الناس على قبائلهم وهو ما يسمونه اليوم «احصاء النفوس» .

وفي السنة ١٦ هـ امر الامام عمر بوضع التاريخ في الاسلام ،
وبأن يكون مبدوءه الهجرة النبوية .

٤ — اوليات عمر بن الخطاب

الخلافة عمر بن الخطاب ، اول من أرخ الكتب ونقشها في
الاسلام ، وهو اول من تسمى بأمير المؤمنين ^(١) واول من عس
بالليل ، واول من عقب على المجد ، واول من استقصى القضية في
الامصار ، واول من اتخذ دار اللقيق يعين به المنقطع ، واول من
استعمل البريد لنقل الرسائل ، واول من شق الترع وأقام الجسور ،
واول من وضع المراقبة من الجند في الشوارع .

٥ — المساواة في الاسلام

في السنة ١٦ هـ قدم على الخليفة عمر بن الخطاب جبلة بن الايهم
احد ملوك غسان في الشام في موكبه ، و كان اسلم ثم حجج الخليفة
عمر فحج معه جبلة ، وبينما كان جبلة طائفاً وطياً ورجل من فزارة
على إزاره ، فلطمه جبلة فهشم انفه ، فاقبل الفزاري الى عمرو وشكاه ،
فأحضره عمر وقال له : « افتد نفسك والآن أمرته بان ياطمك »

(١) كان يكتب اولاً : من خليفة ابي بكر او من خليفة رسول الله حتى كتب صرة
الى حامل العراق ان يبعث اليه رجلين يسألها عن العراق واهله فيبث اليه ليبد بن ربيعة
وعدي بن حاتم فقدموا المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على
امير المؤمنين فقال عمرو : انما والله اصبتها اسمه ، فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك
يا امير المؤمنين فقال : ما بدالك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت ، فاخبره وقال :
انت الامير ونحن المؤمنون — فجرى الكتاب بذلك من يومئذ .

فقال جبلة : (كيف ذلك وانا ملك وهو من السوق ؟) فقال الخليفة
عمر : « الاسلام جمعكم وصوّى بين الملك والسوقة » ، فطلب جبلة
عيلة ليلة من عمر فأمره ، ففر من نيابته مع خمس مئة من رجاله الى
الشام ، ومنها الى القسطنطينية ، فتنصر فيها ، ثم ندم على تنصره .

٦ — المسجد الحرام والاستملاك

في السنة ١٧ هـ بنى الامام عمر المسجد الحرام في مكة ووسع
فيه ، وهدم على قوم أبوا ان يبيعوا ، ووضع اثنان دورهم في بيت
المال حتى اخذوها ، وعمله هذا جدير بأن يكون اساساً لما يسمونه
اليوم « قانون الاستملاك » .

وفي سنة ٢٦ هـ زاد الامام عثمان في المسجد الحرام نفسه ووسعه
وابتاع من قوم وأبي آخرون ، فهدم عليهم ووضع الاثنان في بيت
المال ، فصاحوا بثمان فأمر بهم فحبسوا وقال : « لقد فعل هذا بكم
عمر فلم تصيحوا » ، فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد فاطلقهم
وفي السنة ٢٩ هـ زاد عثمان فيه ايضاً وبناه بالحجارة المنقوشة
وجعل عمده من رصاص وجعل طوله ١٦٠ ذراعاً وعرضه ١٥٠ ذراعاً

٧ — القحط والطاعون والحجر الصحي

في السنة ١٨ هـ حصل قحط شديد فسحى العام عام الرمادة ، وفي
السنة نفسها حصل طاعون عمواس ببلاد الشام ، فكتب عمر الى
ابي عبيدة ان يزفع بالمسلمين عن الارض التي فيها الطاعون .

وفي السنة نفسها توفي ابو عبيدة القائد الشهير وعمره ٨٠ سنة وتوفي غيره كثيرون بالطاعون .

وفي السنة نفسها قدم عمر الى الشام ولم يدخلها لوجود الطاعون فيها ، استناداً الى الحديث ، الذي ياتي ان يعد اساساً لما يصمونه اليوم « الحجر الصحي » وهو : « اذا سمعتم بالطاعون في ارض فلا تقدموا عليها ، واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه » ثم بعد ان ذهب الطاعون عاد عمر اليها وطاف السواحل وتنقذ الثغور والحصون ثم رجع .

٨ - سك الدراهم في الاسلام

في السنة ١٨ هـ ضرب الامام عمر الدراهم على نقش الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد في بعضها « الحمد لله » وفي بعضها : « محمد رسول الله » وجعلها في اواخر خلافته كل عشرة دراهم بزنقة مبيعة مشاقيل ، فهو اول خليفة سك الدراهم في الاسلام .

٩ - ابطال عادة الوفاء للنيل

كان من عادات المصريين القبيحة انهم يحتفلون في كل عام بزيادة النيل احتفالاً عظيماً ، يسمى جبر البحر ، ويسمى الآن فتح الخليج ، فكانوا يلتقون فيه كل سنة بنتاً من الابكار ، بعد ان يزنيوها بالحلي والحلل ، زعماء منهم ان النيل لا يفي لهم الا بهنود الضحية ، فابطلها عمرو بن العاص بامر الخليفة عمر ، على ان هذه

العادة استبدلت بها صورة مصنوعة من طين تلتقى في النيل يوم
الاحتفال ، وتسمى عروسة النيل .

١٠ — أول من وضع رسم الجرك

كان تجار من العرب يذهبون بمتجارتهم الى ديار الحرب فيقاضي
منهم اهل البلاد عشر اموالهم ، فكتب ابو موسى الاشعري الى
عمر بذلك فاجابه عمر : « خذ انت منهم كما يأخذون من تجار
المسلمين ، وخذ من اهل الامة ربع العشر ومن المسلمين مرة كل اربعين
درهماً ، وليس فيما دون المئتين شيء » ، فاذا كانت مئتين فيم اخمسة دراهم
وما زاد فبحسابه » فكان عمر أول من وضع رسم المكس « الجرك »

١١ — وفاة هرقل وخالد

في سنة ٢٠ توفي هرقل ملك الروم فقام مقامه ابنه قسطنطين
وفي سنة ٢١ هـ توفي خالد بن الوليد القائد الشهير وعمره ستون
سنة ، وليس في جسده موضع خال من جرح .

ولما حضرته الوفاة بكى ، فقيل له ما يبكيك ؟ قال :
« لقيت زهاء مئة رحف ، وها انا أموت على فراشي حتف اني ،
كما يموت العنز ، فلا نامت اعين الجبناء » .

١٢ — شبه الاشتراكية في الاسلام

في سنة ٢٥ هـ توفي ابو ذر الغفاري ، واسمه جندب بن جنادة ،
وهو صاحب مبدأ اشبه بما يسمونه في هذا العهد بمبدأ (الاشتراكية)

فانه كان ينكر على معاوية بجهن المال ، ويرتئي وجوب توزيعه في سبيل البر ، ويتلو قوله تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » .

و كان يقوم بالشام ويقول : « يا معشر الاغنياء ، واسوا الفقراء » . فولع الفقراء بذلك ، و اوجبوا على الاغنياء دفع ما لهم ، فشكا الاغنياء الى معاوية ، فأرسل اليه معاوية بألف دينار لهدايا ، فانفقها . وفي اليوم الثاني طلب معاوية رسوله الذي ارسله اليه وقال له : « اذهب الى ابي ذر وقل له خلصني من عذاب معاوية » فانه ارسلني الى غيرك ، واني أخطأت بك » ففعل ذلك ، قال له ابو ذر : « يا بني قل له والله ما اصبح عندنا من دنائرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة ايام حتى نجتمعها » .

فلما رأى معاوية ان فعله يصدق قوله كتب الى عثمان يشكوه فاستقدمه الى المدينة ، فشرع ينشر مبدأه فيها ، واجتمع الناس عليه ، فصار يكثر الشناعة على كثر الذهب والفضة ، فنفاه عثمان الى الربطة ، وهو اول نفي اداري في الاسلام ، وقد توفي فيها سنة ٢٥ هـ و كان نفيه هذا من جملة الاسباب التي تقوم فيها المسلمون على عثمان وأدت الى مقتله .

١٣ — خاتم النبوة

علمت من القسم الاول ان النبي نقش خاتماً من فضة وهو

« محمد رسول الله » وكان يختم به الكتب التي كان يرسلها إلى الملوك ، ثم ختم به بعده أبو بكر ثم عثمان ثم في سنة ٢٠ هـ سقط من يد عثمان في بئر يقال لها « بئر اريس » على بعد ميلين من المدينة فاتخذ خاتماً نقش عليه « آمنت بالذي خلق فسوًى » .

١٤ — امتداد الاسلام

يفهم مما تقدم ان الجيش الاسلامي امتد شرقاً حتى بلغ تركستان وامتد غرباً حتى بلغ تونس وسائر شمال افريقيا ووصل الاندلس ، وامتد شمالاً حتى بلغ حوالى القسطنطينية ، وان البلاد الاسلامية اصبحت تحت يد من الشرق بنهر الهند ، ومن الغرب براكش والجزائر ومن الشمال بالاناضول ، ومن الجنوب بضواحي نجد .

فصل في هذا الموضع

جمع القرآن في سنة ١١ هـ ، وبنيت البصرة في سنة ١٢ هـ والكوفة في سنة ١٧ هـ ووضع التاريخ الهجري في سنة ١٦ هـ ، وبنى المسجد الحرام في مكة سنة ١٧ هـ ، وفي سنة ١٨ حصل خط ، وطاعون ، وتوفي ابو عبيدة ، وصيكت الدراهم ، وأبطلت عادة وفاء النيل ، وفي عهد الامام عمر وضع رسم الجرك ، وفي سنة ٢٠ هـ توفي هرقل ، وفي سنة ٢١ هـ توفي خالد بن الوليد ، وفي سنة ٢٥ هـ توفي ابو ذر الغفاري صاحب مبدأ الاشتراكية في الاسلام .

تمت هذا الدرس

من جمع القرآن ومتى جمع ؟ متى بنيت البصرة والكوفة ؟ ماذا حدث في السنوات ١٥ و ١٦ و ١٧ هـ ؟ اذكر لي حادثة عمر بن الخطاب وجيلة ابن الاخير ، ماهي اوليات عمر بن الخطاب ؟ ماذا حصل بالشام سنة ١٨ هـ ؟ متى سككت الدرهم في الاسلام ؟ من ابطال عادة وفاء البيل ؟ من اول من وضع رسم الجمل ؟ متى توفي خالد بن الوليد ؟ لماذا نفي ابو ذر الخفاري ؟ الى اين انتهى امتداد الجيش الاسلامي ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

مهرم القهرمات

توفي النبي فقتل ابو بكر خليفة عنه ، فقاتل المرتدين ، وجهز الجيوش لاسلامية للشام والعراق فانتصر ، وبعد ان تولى سنتين وثلاثة اشهر و ١٣ يوماً توفي بالجمل ، فتولى عمر خليفة عنه ففتح الشام والعراق والقدس ومصر ، وبعض بلاد فارس ، واربينيا ، وبعد ان تولى عشر سنوات ونصف قتل ، فتولى عثمان خليفة عنه ، فافتتحت في ايامه قبرص ، وشمال افريقيا ، واثم فتح فارس ، وغزيت القسطنطينية ، والاندلس ، وانقضت ارمينيا ، والاسكندرية فاختصمها ، وبعد ان تولى ١٢ سنة فقتلوا عليه قرايته اقاربهم فتولى خليفة عنه علي فانتفض عليه طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ، فحاربهم في وقعة صفين والجمل ، ثم ظهرت الخوارج وهم شبهة بالفوضويين فقاتلهم في النهروان فافنأهم ، ثم شرع امر علي بالضعف وأمر معاوية بالقوة الى ان قتل ابن ملجم علياً في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ وقد تولى اربع سنوات وتسعة اشهر .

تم القسم الثاني . ويليه القسم الثالث